رواية

سيدة من المستقبل

تأليف: ريمون ميخائيل كامل

عنـــــــوان الـــكـــتاب:رواية

المـــــــــوضـــــــــــوع: سيدة من المستقبل

ا لمـــــــــــــؤ لـــــــف: ريمون ميخائيل

تـــــــدقـــــيـــق لـغـوي: خلود أحمد محمد

تـــــصـميم الغـــــــلاف: بسمة فرج

تـــنـــســـيـــق داخـــلـــي : مصطفى زينهم

رقـــــــم الإيـــــــــداع:٢٠٢٣/١٣١٢٧

الـــترقـــيم الـــــــــدولي:٣-٧٠-٨٩٥٧-٩٧٧-٩٧٨

النـــــــــاشـــــــــــر : القاهرة اليوم للنشر و التوزيع

المـــــــــقـــــــــاس: ١٤x ٢٠

رئيس مجلس الإدارة

د/ احمد جمال

جميع الحقوق محفوظة ويحظر طبع أو تصوير أو تخزين أي جزء من الكتاب بأية وسيلة من وسائل تخزين المعلومات إلا بإذن كتابي صريح من الناشر

"المقدمة"

هذه القصة مستوحاة عن كتابات المبدع العبقري المخرج الأسباني

-**Oriol Paule**- ولكنها بطعمٍ شرقي، بنكهة نيلنا، بتراث عروبتنا، وبتقاليد مصريّة أصيلة..

فشكرًا لكل مَن دعمني، شجعني، ووبّخني حتّى إنهائها.

الكاتب/

ريمون ميخائيل كامل

2023/5/1

أدم وجويرية هما لقاء الأمس باليوم، والأمل مليء بهم بأن يكون لهم غدٌ.

أنا الماضي والحاضر

منقذتك وملهمتك

أمسَك وحاضرك

غدك الذي تبحث عنه

العاصفة والسَّراب

جراحك وطبيبتك

أنا كما دعوتني

سيدة من المستقبل

توقيع جويرية؛

الكاتب.

"الإهداء"

إهداء إلى مَن تملكتني حتَّى أخرجت مشاعري..

حتَّى نزحت كل مَا داخلي.. حتَّى أعماق جوف بئر قلبي.

الفصل الأول

المشهد الأول: نشرة الأخبار..

ها نحن الآن في عام ١٩٨٠ م، ويوجد ظاهرة فلكيَّة نادرة الحدوث؛ هذه الظاهرة هي كسوف الشمس وهبوب عاصفة إلكترونية قد تستغرق اثنتين وسبعين ساعة، وفي تلك الأثناء تتعامد الشمس والأرض ويتوسطهما القمر حاجبًا ضوء الشمس عن الأرض، مع تواجد السحب والبرق والرعد وتساقط الأمطار.

وأعلن التلفاز الرسمي للبلاد عن توقف حركة الطيران والملاحة في جميع أنحاء البلاد لمدة اثنتين وسبعين ساعة، مع إيقاف السفر البرِّي على بعض الطرق لتساقط الأشجار، وأعمدة الإنارة؛ نظرًا للرياح الشديدة وقطع الكهرباء في بعض المناطق السكنيَّة المتضررة.

ها هو آدم في المنزل يجلس أمام التلفاز يقوم بتجهيز آلة التصوير الفوتوغرافي والفيديو الخاصة به، ويضعها فوق تلفازٍ قديم، ويجلس على مقعدٍ أمام آلة التصوير الفوتوغرافي والفيديو، ويمسك الجيتار الخاص به، ويبدأ بالعزف عليه ويغنِّي أغنيَّة (زي الهوا) لعبد الحليم حافظ، وبينما هو يغنِّي تفتح والدته الباب وتدخل لتقبّله على خدِّه.

آدم: ماما أنا بسجِّل صوت وصورة.. كدا أنتِ بوظتِ التسجيل.

الأم: معلش يا آدم يا حبيبي بس أنا رايحة الشغل، فقُلت أشوفك لو عايز حاجة قبل ما امشي.. وبعدين فين الأغنية اللي وعدتني تسجلها علشاني على شريط كاسيت أشغله في العربية لما تكون واحشني؟!

آدم: أهو يا ماما شريط (ست الحبايب) بصوتي.. أي خدمة أهو.

تأخذ الأم الشريط فرحة وتلوح بيدها لابنها لكي تذهب، وهو يلوح لها بيده أيضًا، وتخرج الأم خارج الغرفة ثم تفتح باب المنزل وتخرج لتستقل سيارتها (لادا)، وتشغِّل شريط الكاسيت داخل السيارة، وتمضي في طريقها بكلِّ حذرٍ لهبوب العواصف والأمطار والرعد والبرق، وقد أظلمت الدنيا تمامًا من الساعة السادسة مساءً.

وها هو آدم بغرفته يستعد لإعادة الغناء، وإذا به يسمع أصواتًا عالية لدى جاره السيِّد «منصور» ويسمع صوت زوجته السيِّدة (مديحة)، فهم زوجان وجيران منذ فترة طويلة، ولكن ليس لديهم أطفال.

فنظر آدم عبر زجاج نافذة غرفته ليرى كل منهما يضرب الآخر، ويشد الزوج شعر زوجته. فيأخذ آدم الفضول ليذهب ويرى ماذا يحدث لديهم، وقد نسى شريط ال «Video» يسجِّل ما يحدث داخل غرفته، وخرج عابر الطريق لمنزل جاره.

يعبر آدم الشارع ويفتح باب الحديقة الخاصة بفيلا جيرانه، وهم لديهم كلب ضخم «bulldog» يدعونه "بوتشر"؛ وتعني جزار، وكان جاره السيد منصور يعمل جزارًا ولديه محل جزارة (مدبح) ولهذا يدعو كلبه بهذا الاسم، فيدخل آدم بحذرٍ والكلب ينبح تجاهه، ولكنه مربوط بسلاسل حديد في بيته بالحديقة، ويدخل آدم ويجد باب الفيلا مفتوحًا وينادي بصوتٍ خائفٍ: عمِّي منصور.. طنط مديحة!

نظر آدم ليجد حذاءً خاصًّا بسيدة موجودًا بجوار سلم الفيلا الداخلي، وكانت

المفاجآة.. وجد السيدة مديحة ملقاة على الأرض تحت السلم الخشبي غارقة بالدماء، وكانت بين الحياة والموت، جرى تجاهها صارخًا: طنط مديحة.. طنط مديحة..! وأشارت هي بيدها تجاه صورة معلقة على الحائط أمامها لزوجها، ثم سقطت يدها أرضًا وغمضت عينيها، فيبدو أنها ماتت.

ويسمع آدم خُطوات أقدام نازلة على السلم الخشبي، وها هو منصور يظهر مرتديًّا فانلة بيضاء وبنطلون، وماسكًا بيده سكينًا ضخمة عليها آثار دماء، ويوجد دماء أيضًا على ملابسه، وبمجرد أن رآه آدم فزع وخرج مهرولًا تجاه الشارع، ويخرج خلفه منصور مناديًا: آدم.. استنى.. آدم تعالى..!

وخرج آدم يجري على الرصيف ليعبر الشارع، وإذا بسيارة مسرعة آتية تصدمه ليسقط على الأسفلت أمامها غارقًا في دمائه، وينزل السائق مسرعًا ليرى الطفل آدم ذي عمر لا يتعدَّى العشر سنوات، ويقف السيد منصور على الرصيف ماسكًا السكين والدماء تلطخه، ويصرخ السائق: ساعدوني حد يتصل بالإسعاف.. إلحقوني..!

ويخرج الجيران من منازلهم وبينهم طفل في نفس عمر آدم يقف مصدومًا وهو يرى صديق طفولته ميتًا على الأرض، وتنزل سيدة من سيارة بيضاء (شاهين) كانت جالسة بداخلها على جانب الطريق، وها هو المشهد الضبابي والليل الحالك.

وينظر السيد منصور مصدومًا لتسقط السكين من يده على الأرض والجميع في حالة صدمة.. ماذا يفعل السيد منصور بهذه السكين؟! وما هذه الدماء؟! ولماذا كان آدم يجري مهرولًا عابر الطريق، مسرعًا حتَّى صدمته السيارة وفارق الحياة؟!

وتأتي عربة الإسعاف والشرطة، وتأخذ عربة الإسعاف آدم في كيس أسود، ويقوم رجال الشرطة بالقبض على السيد منصور

محرزين السكين ورجال الإسعاف يخرجون بجسد آخر داخل كيس أسود، والجميع يقف متسائلًا عن هذه الجثة الثانية!ويمضي الجميع في طريقه.. إسعاف وشرطة وجيران والطفل (طارق) صديق (آدم).

المشهد الثاني: نشرة الأخبار عام ٢٠٠٠ م...

ها نحن أمام ظاهرة كسوف الشمس تستمر لمدة اثنتين وسبعين ساعة، ظاهرة لم تحدث إلَّا من عشرين عامًا، وتحديدًا في عام ١٩٨٠ م، وها هي الأمطار الغزيرة والرعد والبرق.

وتستيقظ أم وبجوارها ابنتها الصغيرة، والجو كان شتاءً قارسًا، فتداعب الأم ابنتها لتيقظها من النوم، وتلعب بأنفها، وتداعب شعرها وخدها لكي تستيقظ..

الأم: حبيبة قومي يا روحي يالا يا بيبي.. حبيبة قومي صباح الفل!

حبيبة: صباح الخير يا مامي.

الأم: صباح الخير صحي النوم.

حبيبة: مامي البيت ده برد.. امتى هنروح البيت الجديد؟!

الأم: خلاص انهاردة رايحين بيت حلو وفيه جنينة كمان.

حبيبة: عايزة مرجيحة في الجنينة وعايزة بيسين أعوم فيه.

الأم: حاضر يا غلابوية.. دي بنت عمرها ست سنين بس! ده أنتِ بنت ستين.

وبعد أن استيقظت الأم وبنتها بدأت الأم في تجهيز الفطار وتضع أمام حبيبة كوب اللبن والزبادي وعسل النحل وعيش توست وجبنة وزيتون ولانشون شرائح وجبنة رومي وقطع شرائح خيار وفلفل وطماطم.

الأم تتجه إلى الهاتف يرن..

الأم: ألو.. خالد إيه أخبارك.. جاي امتى وحشتنا؟!

خالد: جويرية.. أخبارك إيه.. وحبيبة صحيت ولا لسه نايمة؟!

جويرية: صحيت أهي بالعافية وجهزتلها الفطار كمان وبتفطر.. عايز تكلمها؟!

حبيبة خدي بابي عايز يكلمك!

حبيبة: بابي حبيبي وحشتني.. هتيجي امتى علشان نروح البيت الجديد؟!

خالد: مش هتأخر يا حبيبة، على بالليل بالكتير هكون عندكم وماما هتجيب عربية تنقل العفش كله البيت الجديد وهجيلكم على هناك نوضبه سوا..

جويرية: متتأخرش يا خالد سامعني ها؟!

خالد: حاضر هروح بقا أخلص الشغل علشان آجي بدري.. سلام.

جويرية وحبيبة: سلام.. باي يا خالد.. باي يا بابا.

الفصل الثاني

المشهد الأول:

جاءت عربة النقل الكبيرة تحمل أثاث المنزل لتنتقل أسرة جويرية إلى الكمبوند "Compound" بيت جديد به حديقة وحمام سباحة، وتم تحميل الأثاث داخل سيارة النقل، وركبت جويرية مع ابنتها حبيبة سيارتهم الملاكي الصغيرة"Hatch-back" رمادية اللون، وانطلقت الأم بسيارتها إلى أطراف المدينة لتدخل الكمبوند "Compound"، وتنزل من السيارة مع ابنتها داخل الفيلا التي تحتوي على حديقة جميلة مع حمام سباحة مع مرجيحة وردية اللون بطرف الحديقة، وتصل عربة النقل الكبيرة، ويبدأ العمال في إنزال الأجهزة والصناديق المليئة بأشياء العائلة، ويبدأ العمال من نجار وغيره في تجهيز المنزل، وتبدو السماء غير مستقرة، وتبدأ لحظات كسوف الشمس..

وتنظر جويرية إلى السماء تتأمل الشمس وبدأت تظلم في وسط النهار، بينما ابنتها حبيبة قد وجدت ضالتها فوق المرجيحة الوردية لتلعب وهي فرحة، وقد أحضروا كلبهم الألماني "German shepeard" ويدعونه (بيتسي) يلعب داخل الحديقة.

على الجانب الآخر من الرصيف توجد سيدة مسنة مرتدية روبًا أزرقًا شتويًّا، تمسك سيجارة بيدها وتنظر مرتبكة إلى السماء غير مهتمة وغير مبالية بقدوم الجيران الجدد، ويخرج شاب يرتدي زي قبطان طائرة مدنية ويقف خلفها مستغربًا، وينظر تارة إلى السماء وتارة إلى عربة النقل والجيران.

الشاب القبطان: ماما.. مالك في إيه.. ليه متوترة كدا؟!

الأم: فاكر يا طارق العاصفة دي حصلت من عشرين سنة!

طارق: آه يا ماما وهي دي ليلة تتنسي يوم لما مات آدم صاحبي الله يرحمه!

الأم: آه.. أنت رايح المطار! طيب لو اتلغت رحلتك تعالى على طول متباتش في المطار.

طارق: حاضر يا ماما.. بس عايز الأول أسلم على الجيرات الجداد قبل ما أروح الشغل.

الأم: آه روح طيب..

وكانت مستغرقة في النظر إلى السماء وتشرب سيجارتها..

يتوجه طارق إلى الرصيف الآخرحيث تقف السيدة جويرية تنظر أيضًا إلى السماء.

طارق: السلام عليكم يا مدام.. أنا كابتن طارق طيار.. حضراتكم اللي هتسكنوا هنا جديد؟!

جويرية: وعليكم السلام.. أهلًا بيك كابتن طارق.. آه احنا لسه ناقلين جديد.. أنا مدام جويرية ودي بنتي حبيبة.. وإن شاء الله خالد جوزي هييجي على بالليل كدا انهاردة.

طارق: أهلًا بيكم إن شاء الله هتتبسطوا معانا..

البيت ده سكانه مشيوا من ٢٠ سنة.. كان ساكن فيه آدم صاحبي وأمه.. على العموم أنا رايح الشغل دلوقتي ولما ييجي خالد بيه لينا قاعدة ونتعرف وأعرفكم على جيرانكم.. ودي اللي واقفة هناك بالروب أمي.. مدام منى.

ويمضي طارق مودعًا مدام جويرية ويستقل سيارته وتدخل جويرية إلى منزلها الجديد.

تأخذ جويرية ابنتها حبيبة ويستقلون السيارة وتصل إلى النادي الرياضي التي تشترك به ابنتها حبيبة – وهي بطلة من بطلات السباحة – تحب الرياضة جدًّا، أما أمها كانت تهوى لعبة الجمباز، ولكن تركت الأم الرياضة منذ تخرجها في كلية التمريض لتعمل داخل المستشفيات ممرضة عمليات.

جويرية: باي حبوبة مش هتأخر عليكِ، قبل ما تخلصي التمرين هكون عندك، لو طلعتِ بدري شوية رني عليا على الموبايل وهجيلك على طول.

حبيبة: ماشي.. باي ماما.

وتدخل حبيبة النادي وتسير الأم بسيارتها إلى المستشفى التي تعمل بها، وتدخل المستشفى وترتدي الزي الأبيض وتتابع حالات العناية المركزة بعد العمليات وتقابل طبيب القسم، فهي بقسم جراحة المخ والأعصاب وتبدأ بالحديث مع الطبيب.

الطبيب: جمزي المريض اللي اسمه منصور.. ده جاي محوَّل من السجن العمومي متهم بقتل مراته واتسبب في قتل طفل خبطته عربية.. واتحكم عليه بمؤبد.. وجاي عنده ورم في المخ هنشيلهوله.

جويرية: حاضر يا دكتور بس أنا مش هقدر أحضر عملية طويلة زي دي، بنتي في النادي لوحدها وباباها لسه مرجعش من السفر.

الطبيب: خلاص حضَّريه وخلِّي مس إلهام عمليات معايا.. عارفة يا جويرية أنتِ

أشطر ممرضة عندي ومش عارف أنتِ ليه زمان سيبتِ كلية الطب ودخلتِ تمريض..! ده مش حب ولا جواز اللي يخليكِ تسيبي كلية الطب ونخسر واحدة كانت هتبقى دكتورة شاطرة أوي.

جويرية: يا دكتور.. جات بظروفها سافرنا بره مصر سنتين ورجعت أخدت تمريض، وبعدين يا دكتور أنا لو كملت طب وبقيت دكتورة شاطرة أنتوا مش هتعرفوا تشتغلوا..!

ويضحك الاثنان.. ثم تذهب جويرية لتحضير المريض، وتكلف الممرضة إلهام بعملية السيد منصور.

إلهام: ألف مبروك يا جوجو على البيت الجديد.

جويرية: أنتِ عرفتِ ازاي.. أنا مقولتش لحد؟!

إلهام بارتباك: هو في حاجة بتستخبى ده نص المستشفى تعرف.

جويرية: معلش ملحقتش أقول لحد.. هي صاحبة البيت كانت سيباه من سنين بعد ما ابنها مات في حادثة ومشيت من البيت وسابته مقفول وأهو جه من نصيبنا.

السيد منصور: ممكن يا ممرضات تسيبوا اللي مات واللي عاش وتشوفوا اللي هتتفتح دماغه دلوقتي!

تنظران جويرية وإلهام لبعضهم البعض خجلًا من المريض وبصوتٍ واحد قالوا: اطمن يا أستاذ.

وتنزل جويرية المستشفى متجهة إلى النادي لتأخذ ابنتها حبيبة، وتجدها جالسة مع صديقتها ملك ويضحكون معًا..

جويرية: ملك ازيك.. فين ابتسام مامتك؟!

ملك: أهي وراكِ يا طنط.

ابتسام: جوري أخبارك.. جاية تاخدي حبوبة؟!

جويرية: آه.. إيه أخبارك يا بوسي؟!

ابتسام: وأنا رايحة بملك لدكتور الأسنان.

جويرية: واحنا كمان رايحين نوضب البيت الجديد.

ابتسام: باي يا حبوبة نشوفك بكرة بقا متتأخريش على التمرين ورانا بطولة.

حبيبة: باي يا طنط.. باي يا ملوكة.. باي.

ويشير الجميع لبعضهم للسلام باليد، وتمسك حبيبة يد أمها وترتدي حقيبتها على ظهرها وبها دبدوب صغير متدلٍّ منها، ويركبون السيارة من أمام النادي ويذهبون إلى المنزل الجديد داخل الكمبوند "Compound" آملين أن يكون العمال انتهوا من تجهيزه.

ووصلا إلى داخل المنزل وتركت السيارة داخل الحديقة وتحمل جويرية ابنتها وتتعلق البنت برقبة أمها.

جويرية: غمضي عينيكِ علشان تشوفي البيت بعد ما اتفرش!

حبيبة: ماشي.. حاضر يا مامي.

تدخل الأم حاملة ابنتها إلى الداخل: فتَّحي بقا يا حبِّي!

حبيبة: الله! شكله حلو أوي بعد ما اتوضب.. حلو أوي أوي.. ميرسي يا مامي!

(داخل أحد الغرف)..

جويرية: إيه ده! خالد أنت جيت قلت هتتأخر..؟!

بابي جه يا حبيبة.

خالد: مفاجأة بقا..

حبيبة صارخة: بابي حبيبي واحشني أوي.

وتتعلق حبيبة بوالدها وهي تحتضنه.

خالد: حبوبة وحشاني.. وماما وحشاني.. ويارب البيت الجديد يكون عجبكم!

وكانوا يتحدثون جميعهم سويًا، ويبدأون في تفريغ حقائب ملابسهم وترتيب أغراضهم داخل الخزائن والمطبخ والصالة ويجدون داخل المنزل خزينة قديمة يبدو أنها تركها أصحاب المنزل السابقين، فيقومون بفتح الخزينة ليجدوا بداخلها (تلفازًا قديمًا – تليمصر - مع آلة تصوير فوتوغرافي وفيديو قديمة وجيتارًا قديمًا وشريط فيديو وشرائط كاسيت، ومكتوب على الشرائط آدم محمود.)

جويرية: أنا سمعت إن آدم ده مات في حادثة عربية من عشرين سنة.

خالد: شكلها مامته سابتهم علشان مستحملتش تاخد حاجة ابنها الميت معاها.

ويقوما الاثنان بإخراج تلك الأشياء من الخزينة لرؤيتها وفحص الشرائط.

المشهد الثاني:

جويرية: سيب كل حاجة دلوقتي يا خالد وروح اعزم جيرانًا على العشا!

خالد: خلاص حاضر.

ويذهب خالد لبيت الكابتن الطيار طارق ويطرق البيت وينتظر أمام الباب الأمامي..

تفتح والدة طارق: أهلًا بحضرتك أؤمرني!

خالد: احنا جيرانكم الجداد ومراتي مصممة على إنكم تتعزموا عندنا على العشا انهاردة الساعة ٨.

الأم: أهلًا بيكم أنا مدام منى أم طارق، وأول ما ييجي من المطار هنجيلكم على طول.. فرصة سعيدة.

خالد: وأنا اسمي خالد وشرف لينا يا مدام نتعرف عليكم ونكون جيران ليكم.

أم طارق: أهلًا بيكم يا خالد يا بني.. الشرف لينا.

خالد: سلام يا أمي.. في انتظاركم.

أم طارق: سلام يا ابني.

ويعود خالد إلى منزله وتغلق مدام منى باب بيتها وهي تنظر إلى خالد حتى دخل منزله، ثم تعود لتنظر إلى السماء والظاهرة الفلكية القديمة التي حفرت بداخلها الكثير من الذكريات التي لا تُنسى، وتدخل وتغلق بابها وتقف بظهرها على الباب دقائق ثم تدخل.

تجهز جويرية العشاء وقد دقَّت عقارب الساعة الثامنة مساءً، ويرن جرس الباب ليفتح خالد الباب وها هم (طارق ومدام منى والدته) ومعهم هدية صغيرة.

خالد: اتفضلوا جيتوا في الميعاد!

طارق: حضرتك أستاذ خالد!

خالد: وحضرتك كابتن طارق.. أنا خالد عثمان وشغَّال مهندس اتصالات برمجة شبكات البنوك.

ويدخل خالد وطارق ومدام منى ويسلمون على جويرية وحبيبة.

خالد: جويرية المدام، حبيبة بنتنا أولى ابتدائي وبطلة سباحة.

طارق يسلّم الهدية إلى مدام جويرية: اتفضلي يا مدام!

جويرية: مكانش ليه لزوم التعب ده، وعلى العموم شكرًا تتردلكم في الفرح.. اتفضلوا العشا جاهز وأنتم أصحاب بيت مش أغراب.

ويجلس الجميع على طاولة السفرة والتلفاز يعمل على نشرة الأخبار، ولا يوجد حديثٌ به إلَّا عن الظاهرة الفلكية التي حدثت من عشرين عامًا، وقد تسببت فيما مضى بقطع الاتصالات وإيقاف الملاحة وقطع الطرقات وسقوط سور مدرسة ابتدائية بنفس المنطقة، وإلغاء رحلات الطيران وسقوط الأمطار ورعد وبرق وتداخل إلكتروني بأجهزة الإرسال والاستقبال.

وها هم يجلسون جميعهم لتناول العشاء وتقدمه جويرية وتقدم الأطباق للضيوف..

جويرية: على فكرة يا خالد أنا شغلت التليفزيون القديم وشريط الفيديو لقيت طفل صغير حوالي عشر سنين بيغني على الجيتار وأمه جات جانبه وقعدت تسمعه، وطلعت شريط الفيديو لقيت التليفزيون اشتغل لوحده من غير شريط وجاب نشرة

أخبار سنة 1980م على نفس اليوم ده بنفس تفاصيل العاصفة والحاجات دي.

خالد: يعني نشرة من الزمن ده..! لأ ده من تغيير البيت بيتهيألك حاجات غريبة.

جويرية: لأ صدقني ده اللي حصل يا خالد!

طارق: على فكرة الولد اللي أنتِ شوفتِ شريط الفيديو بتاعه كان أعز أصدقائي وكان بيقولي دايمًا إنه لما يكبر هيبقى عازف جيتار مشهور، لكن في نفس الليلة دي من عشرين سنة عم منصور قتل مراته وراح آدم شافه وطلع يجري خبطته عربية ومات، وعم منصور أخد حكم مؤبد ولسه محبوس لحد دلوقتي ومخرجش.. وكانت ماما متعودة توصلنا أنا وآدم المدرسة، وتاني يوم الصبح تعبت فأحدني خالي سامح وروحنا لقينا العاصفة ضربت ساعة المدرسة ووقعتها والكهربا قاطعة واتلغت الحصص في اليوم ده وخالوا رجعني البيت تاني.. فاكرة يا أمي اليوم ده؟!

منى بتوتر وتصرخ: أسكت يا طارق!

طارق: إيه يا ماما في إيه.. ما أنتِ كنتِ حاضرة كل الأحداث دي!

منى: أسكت يا طارق حبيبة موجودة وهتخاف.. بس بقا كفاية!

ويصمت الجميع حتى نهاية العشاء ويودِّع طارق وأمه أصحاب المنزل وينطلقون إلى منزلهم، على وعد أنهم في المرة القادمة سيكون العشاء لدى مدام منى (والدة طارق)، وبعد الانتهاء من نظافة الأطباق تقوم جويرية بأخذ ابنتها حبيبة لتنم على سريرها وتحتضنها، وتشغل لها لعبة قديمة تصدر موسيقى ورثتها عن جدتها وتنام حبيبة.

اهتم خالد وجويرية بجريمة القتل ويبحثون على الإنترنت عن الأحداث فقرأوا أن الجزار منصور اعترف بقتل زوجته وأنه كان ينوي أن يدفنها في مصنع تقطيع اللحوم الخاص به، ولكن الطفل آدم غيَّر كل الأحداث وموته لم يستطع أن يكمل خُطته.

جويرية: تفتكر ليه يا خالد الراجل ده اعترف بكل التفاصيل دي؟!

خالد: جايز لإنه خلاص بقا في الأمر الواقع، أو في شريك معاه في جريمته وحب يقفل الموضوع عنده ويتستر على شريكه أو شريكته.

جويرية: حادث صعب.. واللي وجع قلبي الطفل آدم – الله يرحمه.. خلاص يا خالد اقفل الموضوع ده.. أرجوك كفاية!

خالد: خلاص يا جوري حاضر.

جويرية: آه نسيت أقولك.. علبة الكبريت اللي كانت في جيبك ها.. أنا راميتها من الشباك هتلاقيها في الجنينة لو احتاجتها!

خالد: لأ لأ دي بتاعت واحد صاحبي مش أنا.. هو شغال في فندق ومكتوب عليها اسم الفندق.. أنتِ عارفة إني أنا بطلت سجاير من زمان.

جويرية: آه مانا عارفة.. براحتك يا خالد.. على العموم يلَّا ننام دلوقتي.. تصبح على خير!

خالد: وأنتِ بألف خير.

ودخل خالد وجويرية غرفتهم لينامو بعد يوم شاقٍ طويل منهك، وتستيقظ جويرية على صوت بالصالة وتحاول إيقاظ خالد، إلَّا أنه مستغرقًا في نومه ولا يريد الاستيقاظ، وتخرج هي ببطء تجاه الصالة لترى التلفاز القديم يعمل ويعرض آخر مقاطع سجّلها آدم – تحاول جويرية إيقاف التلفاز القديم إلَّا أنه بدون شريط – إنه بث مباشر بتداخل إلكتروني بين عامي 0891 وعام ٢٠٠٠، بتوافر نفس الظروف الكونية، وترى والدته حيث دخلت وأخذت شريط «ست الحبايب» وودعت ابنها وترى آدم جالسًا يعزف وإذا به ينظر تجاه آلة التصوير الفوتوغرافي والفيديو لديه، وهي نفس الآلة الآن لدى جويرية ويقول: أنتِ مين؟!

الفصل الثالث

المشهد الأول:

ها هي جويرية عندما سمعت آدم يتحدث معها ويسألها: (أنتِ مين؟!) خافت وأغلقت التلفاز وتحركت لتمشي وتعود لغرفتها، ولكنها عادت لترى ماذا يحدث، وما هذا؟!

وفتحت التلفاز مرة أخرى لتجد آدم أمامها ويعود ليسألها: (أنتِ مين؟!)

جويرية: أنا اسمي جويرية.

آدم وكان يرى لافتة زرقاء وراءها مكتوب عليها (محطة الزهراء): اليافطة اللي وراكِ دي بتاعت مترو الزهراء هو إيه اللي جابها عندك؟!

جويرية: آه هو أنت شايفها من عندك؟!

آدم: آه وعارفها بس اللي عندك قديمة شوية ومستهلكة.. عندنا جديدة.

جويرية: أنا وزوجي خالد سرقناها من المحطة إما كنا صغيرين وشباب جامعي.. أنا أعرفك وأعرف صاحبك طارق جيرانك.

آدم يسمع أصواتًا عالية وشجارًا لدى جيرانه، ويذهب لينظر من زجاج غرفته فيرى السيد منصور وزوجته السيدة مديحة يتشجران معًا بصوتٍ عالٍ، ثم يعود إلى التلفاز.

آدم: في خناقة عند عم منصور جارنا ومراته.. هروح أشوف في إيه!

جويرية: لأ.. يا آدم متروحش.. اوعى تروح خلِّيك!

آدم: أنتِ تعرفيني.. تعرفي اسمي منين.. هو أنا بحلم ولا صاحي؟!

جويرية: بص يا آدم.. البيت اللي أنا فيه دلوقتي أنت كنت ساكن فيه من عشرين سنة.. وانهاردة هو نفس التوقيت عندك بالظبط بس أنت سنة ١٩٨٠ م، أما هنا سنة ٢٠٠٠ م.

آدم: أنتِ بتضحكي عليَّا.. أنا هروح أشوف عم منصور وطنط مديحة.

جويرية: لأ لأ يا آدم متروحش.. طيب بص استنى كدا!

(وتحضر علبة الشرائط الخاصة به وتضعها أمام آلة التصوير فيراها.)

آدم ينظر إلى علبة الشرائط لديها ثم ينظر بخزينته ليجدها مكانها بداخله، فيقول: أنتِ جيبتِ دي منين دي علبتي؟! وازاي هي عندك وعندي في نفس الوقت؟!

جويرية: وأعرف كمان إن والدة طارق بتوصلكم كل يوم المدرسة أنت وابنها طارق.. احنا هنا عايشين في المستقبل وأنت في الماضي قبلها بعشرين سنة.

آدم: أنتِ بتضحكي عليا.. أنا هروح أشوف الجيران.. سلام!

(ويقوم ليخرج..)

جويرية: استنى متروحش.. طيب بص كدا اقرا الخبر ده!

تخرج جويرية الهاتف الخاص بها وتضع أمامه خبر وفاة طفل يُدعى «آدم» بعد صدمه بعربة «فان بيضاء اللون" أمام منزل السيد منصور المتهم بقتل زوجته، وعند اكتشاف الطفل للجريمة قد خرج من منزل جاره هاربًا خوفًا من القاتل، ولكن عند عبوره الشارع صدمته سيارة "فان" بيضاء اللون تحمل على ظهرها سلمًا حديديًّا، وقد تُوفِّي الطفل آدم صاحب العشر سنوات في الحال.. (صورة آدم).

آدم: أنتِ.. أنتِ بتضحكي عليَّا.. أنا همشي.. باي باي..!

جويرية: لأ يا آدم بص كدا اسمعني.. أم طارق (مدام منى) هتكون تعبانة بكرة وهيوصلكم المدرسة سامح خال طارق.. وهتضرب عاصفة شديدة الساعة بتاعت مدرستكم وهتوقعها، وهتقطع الكهربا كلها عن مدرستكم وهتتلغي كل الحصص بتاعتكم.. أنت لو سمعت كلامي وقعدت دلوقتي هتشوف وهتحضر بكرة كل اللي قولتهولك.. لكن لو طلعت برَّه دلوقتي هتخبطك العربية وهتموت يا آدم.. أرجوك خلِّيك بلاش تطلع.. أرجوك..!

آدم يشعر بالخوف من كلامها ويشعر إنها تكذب عليه ويخرج سريعًا ويتركها، وقبل أن يعبر الشارع يرى سيارة (فان) تعبر الشارع بنفس المواصفات التي قالتها له السيدة المجهولة، والوقت الذي قضاه معها في الحديث جعل السيارة تعبر قبل خروجه بثوانٍ معدودة، ويعبر الشارع ليدخل بيت جاره منصور..

وها هي جويرية تصرخ وبدموعها: ارجع يا آدم.. ارجع بلاش تطلع!

وتصرخ وتصرخ ويبدأ التلفاز في الانطفاء، ويعم السماء الظلام وتغيب جويرية عن الوعي ساقطة على الأرض وتنقطع الكهرباء عن المنزل ويسودها الظلام.

المشهد الثاني:

قد حلَّ الصباح داخل منزل آدم وكان جالسًا على منضدة السفرة ماسكًا قلمه وأوراقه ويرسم عليها تلفازه وآلة التصوير، وعلى شاشة التلفاز يرسم وجه المرأة التي رآها في المساء وتحدثت معه، تفتح والدة آدم الباب عائدة من عملها، وبمجرد دخولها يرن الهاتف الأرضي..

والدة آدم: ألو.. أهلًا مدام منى!

مدام منى: مدام منال أنا تعبانة انهاردة مش هقدر اودِّي طارق وآدم المدرسة، بس أخويا سامح هياخدهم في طريقه وهو رايح الشغل وأنا هريَّح شوية وابقى أروح اجيبهم، ولو مقدرتش هتصل عليكِ أبلغك وهتعبك معلش تروحي أنتِ تجيبهم تمام.. سلام.

تغلق والدة آدم «منال» الهاتف وتتجه إلى ابنها لتجده يرسم في الورقة وتنظر إليه بتعجب واستغراب..!

منال: إيه يا آدم أنت مفتش من امبارح.. وإيه ده اللي أنت بترسم فيه؟!

آدم: ماما في ست كلمتني من المستقبل جوه التليفزيون بتاعي.

(وكانت تجلس منال بجوار ابنها متعجبة لتسمع وتفهم ماذا يقول ابنها آدم.)

المشهد الثالث:

يأتي طارق إلى بيت آدم وينادي عليه ليأخذه إلى المدرسة وينتظرهم بالخارج خال (طارق) ويأخذ آدم حقيبة المدرسة ويخرج، وتقول له أمه هامسة في أذنه: آدم.. اوعى تحكي لأي حد حاجة من الكلام اللي أنت قولتهولي!

آدم: حاضر يا ماما سلام.

ويخرج آدم وطارق ويركبا سيارة الخال سامح وينطلق بهم إلى المدرسة..

ووصل الجميع إلى المدرسة، ولكن هناك أولياء أمور كثيرة يقفون أمام باب المدرسة، فينزل سامح ومعه الأطفال..

طارق: خالوا سامح هما ليه متجمعين كدا ؟!

سامح: تعالى نشوف.. وليه الباب مقفول كمان ؟! أهي الميس حنان أهي!

مس حنان هو في إيه ؟! معلش صباح الخير الأول.. آسف!

مس حنان: أستاذ سامح صباح الخير.. العاصفة ضربت الساعة المتعلقة على حيطة المدرسة وقعتها وحصل قفلة في الكهربا والنور قاطع عن المدرسة كلها.. فمعلش علشان آمان الأولاد ولحد ما نصلح الأعطال اللي حصلت فانهاردة اتلغت كل الحصص وهيبقى مفيش دراسة.

سامح: متشكر يا مس.. تعالوا يالا أرجعكم البيت بقا بسرعة عشان الحق اروح الشغل..!

يقف آدم وطارق ينظرون إلى الساعة المحترقة بسبب العاصفة، ويدور داخل عقل آدم كلام السيدة المجهولة الغامضة بالنسبة له، وهو أنه إذا ذهب غدًا إلى المدرسة سيرى ذلك المشهد، ولكن لم يحكِ لطارق أو خاله أي شيء كما أوصته والدته..

ويعودان إلى السيارة مع الخال سامح ليوصلهم إلى المنزل، وتدور كل الأحداث داخل عقل آدم سارحًا بالطريق لا يتحدث مع طارق كالعادة؛ منتظرًا عودته إلى المنزل لكي يحكي لوالدته ما حدث بالساعة وإلغاء الحصص كما قالت له السيدة..

المشهد الرابع:

تستيقظ جويرية لتجد نفسها داخل المستشفى التي تعمل بها وهي نائمة في غرفة من غرف استراحات الأطباء، وتدخل عليها الممرضة لتقول لها: صباح الخير.. احنا منتظرينك في العمليات.

تستيقظ جويرية وتظن أنها كانت تحلم ولم يحدث شيء مما رآته وأنها كانت نائمة.

ترتدي الزي الخاص بغرفة العمليات وتدخل غرفة العمليات بعد التعقيم لترى المريض الراقد على سرير العمليات، هو السيد منصور الذي تم تحويله من مصلحة السجون.

الممرضة إلهام: اتفضلي يا دكتورة كلنا في انتظار حضرتك.

جويرية: هو مش المريض ده حالة الدكتور «رامي الصاوي» والمفروض أنه كان متحوّل من مصلحة السجون ودخل العمليات امبارح، وأنا حضَّرته للدكتور أنور قبل ما امشي من المستشفى..! وإلهام أنتِ كنتِ معايا وكملتِ العملية بدالي مع الدكتور رامي!

إلهام: لأ يا دكتورة.. المريض ده حالتك أنتِ.. وكلنا منتظرين حضرتك.

جويرية: أنتوا ليه بتقولولي يا دكتورة؟! أنا ممرضة.. بصوا في حاجة غلط.. أنا مش فاهمة حاجة.. في حاجة غلط!

إلهام: مالك يا دكتورة.. هو حضرتك تعبانة ولا حاجة؟!

جويرية: لأ لأ مش ممكن.. في حاجة غلط.. أنتوا غلطانين!

وتخرج جويرية مسرعة من غرفة العمليات وتترك المستشفى وتذهب إلى مدرسة «سانتا فاطيما» حيث توجد ابنتها حبيبة، وتدخل المدرسة وتصل إلى فصل ابنتها وتبحث عن حبيبة داخل الفصل ولا تجدها، ثم تجد ملك صديقتها.

جويرية: ملوكة حبيبتي هي حبيبة راحت فين.. في الحمام ولا فين؟!

البنت: حبيبة مين يا ميس؟! لأ مفيش حد اسمه حبيبة معانا في الفصل.

جويرية: أنتِ مش عارفاني.. مش فاكراني؟! أنا والدة حبيبة صاحبتك.

البنت: لأ يا ميس أنا أول مرة أشوف حضرتك ومعرفش بنت اسمها حبيبة.

تخرج جويرية مسرعة لتقابل والدة ملك في الممر وتتجه إليها مسرعة..

جويرية: مش أنتِ ابتسام والدة ملك..! أنا والدة حبيبة اللي مع ملك في الفصل.

ابتسام: أيوة مظبوط.. مين حضرتك؟!

جويرية: أنا والدة حبيبة اللي مع ملك في الفصل.

ابتسام: معلش مش واخدة بالي من حضرتك.. هو في حاجة.. حصل حاجة؟!

جويرية: لأ أنا كنت بدور على بنتي حبيبة ومش لقياها.. حضرتك مقابلتهاش؟!

ابتسام: حبيبة مين حضرتك..! مفيش أي بنت في فصل بنتي اسمها حبيبة.

جويرية: ازاي احنا كنا في النادي امبارح.. حتى أنتِ قولتِ إنك هتاخدي ملك لدكتور الأسنان.. وأنا قولتلك إني رايحة أوضب البيت الجديد ومشينا..!

ابتسام: يا مدام أنا أول مرة في حياتي أقابل حضرتك.. صحيح كل اللي أنتِ بتقوليه

حصل.. أنا أخدت ملك لدكتور الأسنان.. لكن أنا عمري ما قابلت حضرتك قبل كده ولا ملك ولا أنا نعرف بنتك اللي اسمها حبيبة.. وبقولك تاني وتالت أنا أعرف كل البنات اللي هما أصحاب بنتي في الفصل مفيهومش ولا بنت اسمها حبيبة.

تخرج جويرية مسرعة وتركب سيارتها وتتجه إلى الشركة التي يعمل بها زوجها وتدخل الشركة وتقابل موظفة الاستقبال وتطلب منها مقابلة المهندس خالد.

فتتصل السكرتيرة بمكتب المهندس خالد وتقول له: مستر خالد في مدام هنا عايزة تقابل حضرتك!

خالد: مين هي.. اسمها إيه.. وعايزة إيه؟!

السكرتيرة: مدام حضرتك مين.. أقوله عايزاه بخصوص إيه؟!

جويرية: قوليله جويرية.. وعايزاه وخلاص.

السكرتيرة: مدام جويرية يا فندم.. وعايزاك لسبب شخصي الظاهر.

خالد: خلاص خليها تدخل نشوف عايزة إيه؟!

تدخل جويرية مكتب المهندس خالد مسرعة ومهرولة وتتجه إليه..

جويرية: خالد.. أنا مش فاهمة حاجة.. السكرتيرة بتتعامل معايا كإنها أول مرة تشوفني.. وفي المستشفى بيقولولي يا دكتورة وإني دكتورة جراحة مخ وأعصاب مش ممرضة.. وروحت المدرسة اللي فيها حبيبة وملقيتهاش.. ولقيت أصحابها محدش يعرفها أصلًا.. وأم ملك قالتلي إنها متعرفنيش ولا تعرف حبيبة وأول مرة تشوفني.. فهمني يا خالد في إيه؟!

خالد: اهدي حضرتك بس الأول.. مين حضرتك ومين حبيبة؟!

جويرية: أنت بتهزر صح.. أنا جويرية مراتك وحبيبة دي بنتنا!

وقف خالد مصدومًا لا يدرك ماذا تقول، ولا يفهمها، ولا يدري ماذا يقول..!

خالد: يا مدام مراتي ازاي؟! أنا أول مرة أشوف حضرتك ومعنديش بنات اسمها حبيبة.. مين حضرتك؟!

جويرية: أنتوا مجانين.. أنتوا متفقين عليا علشان تجننوني.. مجانين..!

وصرخت عاليًا: مجانين مجانين.. كلكم مجانين!

خالد: اتصلوا بالشرطة.. خلّي الأمن ياخد الست دي من هنا.

جائت الشرطة وكبلت جويرية بالأصفاد وهي تصرخ: خالد.. أنا مراتك يا خالد!

الفصل الرابع

المشهد الأول:

تمَّ أخذ جويرية إلى قسم الشرطة وعرضها على السيد رئيس المباحث (الشافعي بيه) حسب ما ينادونه أفراد الأمن وزملاؤه وأمناء الشرطة بالقسم، وها هي جويرية تجلس أمام المحقق يسمعها بهدوء ويستفسر منها عن كل ما حدث معها الفترة الماضية.

الضابط الشاب (الشافعي بيه): ممكن حضرتك تحكيلي إيه اللي حصل؟!

جويرية: مش عارفة هما كلهم كدا ليه.. وفين بنتي حبيبة.. وليه خالد جوزي بينكر إنه جوزي أو حتى مخلفين بنت اسمها حبيبة.. والمدرسة وملك وأمها والمدرسات.. كله بينكر..؟!

الشافعي: إيه اللي فكراه تاني قبل ما تختفي بنتك حبيبة؟!

جويرية: أفتكر الولد الصغير اللي كان عايش في بيتنا الجديد.

الشافعي: تفتكري اسمه إيه الولد ده؟!

(وكان يشرب كوبًا من الماء.)

جويرية: آه كان اسمه «آدم محمود» الولد ده كان عايش من عشرين سنة في البيت بتاعنا الجديد، واكتشف جريمة قتل عند جاره وطلع يهرب خبطته عربية ومات.. والليلة اللي فاتت شوفته واتواصلت معاه معرفش ازاي.. بس كان عن طريق التيليفزيون.. وحاولت أحذره وأقوله متروحش عند جارك لكن هو الظاهر إنه خاف مني وجري.. وبعدها محستش غير لما صحيت جوه المستشفى وكل حاجة لقيتها اتغيرت واتلخبطت..!

الشافعي: طيب بصي اسمعيني بقا.. احنا بحثنا في كل السجلات ولقينا الآتي بقا.. أنتِ دكتورة في مستشفى جراحات المخ والأعصاب.. والمهندس خالد عثمان مش جوزك أصلًا.. أما موضوع بنتك مفيش أي شهادة ميلاد باسم حبيبة خالد.. يعني حبيبة دي ملهاش وجود إلَّا في خيالك.. أنتِ متجوزتيش خالد ومخلفتوش حبيبة.. وكل الحياة اللي حضرتك بتحكيها دي خيال حضرتك.. ولولا إن المهندس خالد محبش يمشي الأمور رسمي لما عرف إن حضرتك دكتورة وإنه كان عمل عملية في المخ من كام سنة وحضرتك اللي عملتهاله.. وأنا احترامي لحضرتك كدكتورة شاطرة ومشهورة.. فعايز أساعدك.. بس الظاهر إن حضرتك بتمُرّي بظروف صعبة أو محتاجة فحوصات طبية.. وهاخد حضرتك للمستشفى اللي حضرتك شغالة فيها.. رئيس القسم بتاعك الدكتور «رامي الصاوي» اتصل بيَّا شخصيًّا ومهتم بحالتك وطلب يتعامل مع حضرتك طبيًّا.. اتفضلي يا دكتورة هنروح المستشفى ونشوف التفسير الطبي لحالتك دي!

خرج الضابط مع جويرية وتوجَّها إلى المستشفى التي تعمل بها كطبيبة جراحة المخ والأعصاب، وهي غير مُدركة ماذا يحدث معها، وهل هي مستيقظة أم أنه كابوس تعيشه؟!

المشهد الثاني:

داخل المستشفى يقوم الفريق الطبي - بقيادة رئيس القسم - بإجراء كافة الفحوصات الطبية ورسم المخ والتحاليل الطبية؛ للاطمئنان على حالة الطبيبة جويرية.

الشافعي: ها يا دكتور إيه أخبار النتايج الطبية؟

د. رامي: كل حاجة طبيعية جدًّا.. ورسم المخ والتحاليل كله طبيعي.

الشافعي: يعني إيه تفسير اللي بيحصل يا دكتور؟!

د. رامي: جايز يكون حالة انهيار عصبي حاد.. لكن الحل هو المواجهة بالواقع.

وخرج الدكتور رامي مصطحبًا معاون المباحث، وذهبا إلى الغرفة التي توجد بها جويرية..

د. رامي: جويرية.. اتفضلي معايا لو سمحتِ!

جويرية: حاضر يا دكتور.

ويأخذ جويرية لغرفة مكتوب على بابها: (الدكتورة/ جويرية السيد عمران)، فقرأتها ثم قالت: يعني إيه يا دكتور مش فاهمة؟!

د. رامي: دي أوضة حضرتك يا دكتورة.. اتفضلي!

يفتح باب الغرفة ويقول: ده مكتب حضرتك.. وآدي الحيطة كلها مليانة بشهادات تخرجك والماجستير والدكتوراه.. أنتِ أشطر دكتورة عندي في القسم كله يا دكتورة جويرية.

تدخل جويرية وخلفها الشافعي، وتنظر إلى شهاداتها ومكتبها وصور تخرجها..

جويرية: أنا مش قادرة افتكر أي حاجة من كل ده.. في حاجة غلط.. طيب أنا عرفت خالد ازاي؟!

د. رامي وهو يخرج ملفًا طبيًّا: ده خالد يا دكتورة.. جه المستشفى من كام سنة وكان أول عملية تعمليها لوحدك ونجحت الحمد لله.. ودي كانت معرفتك بالمهندس خالد عثمان.

جويرية: طيب وحبيبة بنتي اللي أنا فاكرة كل تفصيلة عيشتها معاها!

د. رامي وهو يُخرج ملف طبي آخر: ده ملف بنت جات الأسبوع اللي فات وكانت حالتها صعبة، وكان اسمها «حبيبة فرغلي» ورفض كل الدكاترة إنهم يعملولها العملية لخطورتها على حياتها، ولكن أنتِ قلتِ إنك هتعمليلها العملية رغم إننا كلنا عارفين إن نسبة نجاح العملية ١٪.. لكن أنتِ وافقتِ تاخدي الحالة.. ماتت بين إيديكِ ودي كانت أول حالة تفشلي فيها وتموت معاكِ.. وجالك بعدها حالة اكتئاب وانهيار عصبي واديتك إجازة للراحة.. ولما رجعتِ كانت أول حالة في الليستة بتاعتك هي حالة منصور.. منصور شغال صاحب مصانع لحوم وجزارة ومش متحول من سجون زي ما قلتِ عليه.

ده راجل جه هو ومدام منى مراته وبعد الفحوصات ظهر عنده ورم في الجزء العلوي الأمامي.. والحالة كانت تشخيصك وحالتك.. وأهو أنا عملتلك العملية والحمد لله نجحت وهو بخير وطلع بالسلامة لبيته.

جويرية: يعني إيه يا دكتور رامي.. أنا اتجننت؟!

د. رامي: لأ يا بنتي.. أنتِ بعد وفاة حالتك جالك انهيار عصبي وربطي بين أول حالة عملتيها اللي هو خالد واعتبرتيه جوزك، ولرفضك موت البنت حبيبة خليتيها بنتك وعايشة في قصة من وحي خيالك علشان تعيش فيها حبيبة ومتجيش وتهربي من

فكرة إنك السبب في موتها..

ولكن برضو عايز أقولك إن حالة حبيبة كانت مسألة وقت بعملية أو بدون كان مصيرها الموت، فأرجوكِ متحمليش عقلك ونفسك ومشاعرك فوق طاقتهم.. فهماني يا دكتورة! وعلى العموم أنا همدِّلك الإجازة لحد ما تحسي إنك كويسة.. اتفضلي يا دكتورة كارنيه الشغل بتاعك ومفتاح عربيتك بدل ما روحتِ استلفتِ عربية من إلهام الممرضة.. ارجعي البيت يا دكتورة اهدي كدا وريّحي نفسك شوية وإن شاء الله هتبقي كويسة!

وكتب الدكتور رامي روشتّة لجويرية..

د. رامي: أدي شوية مهدئات كتبتالك خفيفة وبسيطة بس هتساعدك شوية على الهدوء والتفكير بطريقة صح.. وترجعيلنا في أقرب وقت وأحسن من الأول يا دكتورة.

جويرية: شكرًا دكتور رامي تعبت حضرتك معايا.

وتأخذ الكارنيه ومفتاح سيارتها..

الشافعي: شكرًا يا دكتور تعبناك.. اتفضلي يا دكتورة أوصل حضرتك البيت.

فيخرج الضابط والطبيبة ويتجهون إلى جراج المستشفى حيث توجد سيارتها..

جويرية: كل ده وهم.. لازم أعرف آدم عايش ولا مات!

الشافعي: هتستفيدي إيه من معرفتك حاجة زي كدا.. هتفرق في إيه؟!

جويرية: هو لو عاش واتغيرت أحداث الزمن يبقى هو السبب.

الشافعي: ولو وصلتيله هتعملي إيه؟!

جويرية: لما أوصله هو هعرف إيه حصل وهوصل لبنتي.. مش ممكن استوعب إني

علشان أنقذ طفل معرفهوش إني أفقد واخسر بنتي حبيبة!

إنها تمسك مفتاح سيارتها وتضغط على زر الإغلاق؛ لأنها لا تتذكر شكل أو ماركة أو لون سيارتها، ويعمل إنذار السيارة وتركب سيارة (الميتسوبيشي الرمادي الهاتش باك) وتنطلق..

الشافعي: استني.. استني يا دكتورة.. طيب رايحة فين؟!

وتنطلق جويرية غير مبالية، وتترك الضابط مكانه وتمضي بسيارتها مسرعة وكأنها تسابق الزمن، مؤمنة تمامًا إنها على صوابٍ، وكلٌّ من حولها يخدعونها.

المشهد الثالث:

تصل جويرية بسيارتها إلى منزل المهندس خالد؛ ظنًّا منها أنه منزلها كما تتذكر، فتدخل المنزل لتبحث عن التلفاز ولكنها لم تجده ولا تجد الشرائط أو آلة التصوير الفوتوغرافي والفيديو، تفتح الحاسب الآلي الخاص بخالد وتكتب في محرك البحث (مقتل الطفل آدم محمود عام ١٩٨٠ م) ويظهر أمامها اسم رواية للكاتبة «مريم السيد علي» ويوجد على غلاف الرواية صورة التلفاز، تبدأ بالقراءة لتجد المقدمة بخط يد المؤلفة..

(إنَّ شخصيَّة آدم هي شخصيَّة خياليَّة مِن تصوُّر الكاتب، والسفر به عبر الزمن هو خيال غير موجود، والتفاصيل والأحداث غير مشابهة للواقع) إمضاء الكاتبة.

وقبل أن تُكمِل قراءة تدخل عليها سيدة تصرخ بها: أنتِ مين؟!

جويرية: أنتِ اللي مين ده بيتي.. وكان في تيليفزيون هنا راح فين؟!

السيدة: أنتِ كسرتِ الباب ودخلتِ تسرقي إيه ولا تعملي إيه؟!

وتصرخ: (خالد.. خالد..)

جويرية: والله ما كسرته أنا لقيته مكسور!

يدخل خالد مسرعًا:

خالد: أنتِ تاني.. عرفتِ البيت منين؟!

ينظر للسيدة قائلًا: دي اللي اتهجمت عليَّا في الشغل الصبح وحكيتلك عنها.. اطلبي الشرطة.. أنا عارف إنك الدكتورة اللي عملتيلي العملية.. بس ده ميدكيش الحق كمان إنك تكسري باب بيتي وتقتحمي البيت!

جويرية: بيت مين يا خالد؟! ده بيتنا سوا.. أنا مراتك وأم حبيبة بنتنا.

خالد: تاني هتحكي القصة الغريبة بتاعتك دي.. الست دي هي مراتي.. واحنا مش معانا ولاد ولا بنات.. أنتِ مجنونة يا ست أنتِ؟! مجنونة أقسم بالله!

ها هي الشرطة قد وصلت وطوقت المكان، لتخرج جويرية مسرعة من الباب الخلفي وتصطدم بالكلب الألماني بالحديقة، وينبح عليها الكلب وتناديه "بيتسي" ولكن بلا جدوى، حتى كلبها لم يعرفها، وتذهب من حديقة لحديقة وتختبئ متخفية داخل سيارة السيد رئيس المباحث، فهي لم ترَ منه إلَّا كل معاملة طيبة.

يفهم رئيس المباحث القصة من المهندس خالد، ويتجه إلى بيت الجيران ويدق الباب، فيخرج أصحاب البيت (مدام منى وزوجها السيد منصور زيادة) ويحذرهم رئيس المباحث أن مَن يرى السيدة الهاربة يتصل بالمباحث فورًا، ويخرج من الداخل الكابتن طارق الطيار ليستقل سيارته ويذهب في طريقه إلى المطار، مودعًا أمه وزوجها (منصور زيادة)، وفي أثناء ذلك تسللت إلى سيارة طارق وجلست بالكرسي الخلفي، وينطلق طارق بسيارته ويخرج بها من بين رجال الشرطة دون أن يشك أحد ودون أن يدري حتَّى هو.

المشهد الرابع:

بينما يمضي طارق بسيارته متجهًا إلى المطار، تخرج جويرية على الكرسي الخلفي للسيارة ويراها طارق بمرآة السيارة، ففزع وكاد أن ينقلب بالسيارة خوفًا وفزعًا، ويقف بالكاد بسيارته وينزل منها.

طارق صارخًا: أنتِ مين يا ست أنتِ.. وركبتِ عربيتي ازاي ؟!

جويرية: متخافش أنا جويرية.. احنا لسه كنا متعشيين سوا امبارح.. أنا وأنت وجوزي وبنتي..!

طارق: أنتِ مجنونة يا ست أنتِ.. أنا أول مرة أشوفك!

جويرية: لأ يا طارق بإمارة إني أعرف منك إن العربية دي أنت شاريها من مصروفك من خالك سامح.. وإن والدك مات وأنت طفل صغير وكان ظابط جيش.. ومات في حادث وأنت عمرك أربع سنين.. وإن والدتك اسمها منى واتقابلنا امبارح وعزمتكم على العشا..!

طارق: تعالي اركبي قدام جانبي الأول لإني لازم أوصل المطار علشان متأخرش، واحكيلي في الطريق.

تركب جويرية بجواره وينطلق إلى المطار، وهي تظل تحكي له بداية من مقابلتهم وعن منزل آدم، حتَّى يصلا إلى المطار ويجلسا وهو يستمع إليها..

طارق: دكتورة جويرية.. أنا رآيي إنك تعرضي نفسك على إخصائي نفسي!

جويرية: أنا عارفة إنك مش مصدقني، لكن تواصلي بآدم غيَّر أحداث الزمن.. حاولت أنقذه بعد ما شاف منصور جاره وهو بيقتل مراته وطلع يجري وخبطته عربية ومات.

طارق: لكن مرات عم منصور متقتلتش، دي سافرت برَّا مصر لتركيا هربانة مع حبيب ليها، ومن ساعتها مرجعتش تاني وسابت عم منصور وعاشت هناك.

جويرية: دي القصة اللي خلقها منصور علشان يداري على قتله لمراته، ولو آدم لسه عايش هيحكيلك كل اللي شافه وقصة قتل منصور لمراته، حتى كانت اسمها مديحة حسب ما قريت عنها في الأخبار قبل ما كل حاجة تتلخبط كدا.

طارق: تعرفي تسكتِ! الراجل اللي أنتِ بتتكلمي عليه ده يبقى جوز أمي من عشرين سنة، وراجل مسالم ميقدرش يقتل ناموسة وجاية تقولي قتل مراته..! أنا لازم امشي دلوقتي.. لو سمحتِ مش عايزة أشوفك تاني!

يمضي طارق في طريقه ويتركها، مشيرًا بيده بالسلام إلى موظف الجوازات، فهو «خاله سامح عبد الوارث"، وبينما تنظر جويرية إلى طارق وخالد تسمع صوتًا مِن خلفها ينادي عليها: دكتورة جويرية!

تلتفت لتجد أمامها معاون المباحث النقيب «الشافعي»، مشيرًا لها أنها نسيت المعطف الخاص بها.

الشافعي: دكتورة حضرتك نسيتِ الجاكيت بتاعك جنب عربيتي.. وأنا شوفتك وأنتِ بتركبي عربية الطيار وسيبتك تمشي علشان أشوف إيه آخر اللي بتعمليه ده!

وتلتفت جويرية وهي تشير إلى الشافعي لتلفاز المطار وهو يعرض لقاءً مع الكاتبة (مريم السيد علي)، وهي تتحدَّث عن روايتها «سيدة من المستقبل».

الفصل الخامس

المشهد الأول:

يخرج معاون المباحث مع جويرية من المطار، ويركبان سيارة رئيس المباحث لأنها قد تركت سيارتها تحت قبضة رجال الشرطة أمام منزل المهندس «خالد عثمان»، وينظر إليها الضابط «الشافعي» ويقول لها: ها يا دكتورة عايزة تروحي فين؟!

جويرية: أي مكتبة عامة أو دار كبيرة أو دار كتب لبيع الكتب.

ينطلق الضابط بالسيارة ويأخذها إلى دار الكتب، وتبدأ تبحث عن روايات الكاتبة «مريم علي» حتَّى تجد رواية «سيدة من المستقبل»، وتفتح الرواية لتجد الإهداء مكتوبًا به: (إهداء إلى الطفل آدم محمود).

جويرية: أهو يا حضرة الظابط زي ما قولتلك إن الطفل ده شخصية حقيقية.. ممكن نروح نقابل الكاتبة..! هي أستاذة فلسفة في جامعة القاهرة.. وممكن تكون عارفة مكان آدم الحالي فين.

الشافعي: حاضر يا دكتورة اتفضلي.

ويصلان الاثنان إلى جامعة القاهرة ويطلبان مقابلة الدكتورة «مريم علي»، ويعرّفها الضابط بنفسه ويبدأ الكلام معها عن الرواية الخاصة بها – سيدة من المستقبل – وتتحدث إليها جويرية..

جويرية: دكتورة مريم.. هي شخصية آدم اللي في الرواية دي شخصية حقيقية تعرفيها وقابلتيها ؟!

الكاتبة: آدم كان طفل عنده فصام وادعى إنه شاف سيدة من المستقبل وأنقذته من الموت، وفضل قاعد قدام التليفزيون علشان يشوفها تاني بس مجاتش تاني.

جويرية: ولو بالتفسيرات العلمية إيه اللي حصل واتقابلوا ازاي ؟!

الكاتبة: مع توافر نفس الظروف ونفس الأماكن حصل فجوة زمنية خلّت آدم والسيدة دي يتقابلوا عن طريق التداخل الكوني، وشافوا بعض زي ال «Video conference» عندنا كدا، بس كل اللي بنحكي فيه ده نظريات علمية وجايز يكون كل ده من خيال الطفل ومحصلش أي حاجة من كل الأحداث دي، والمخ إدّى إشاراته بإنه يعيش في الوهم ده وكأنه حقيقة.

جويرية: ولو قولت لحضرتك إني أنا السيدة اللي قابلت آدم من خلال التيليفزيون..!

الكاتبة: ده لو حصل فعلًا يبقى إثبات مادي لنظرية علمية غير مؤكدة من قبل، ولكن جايز برضو إن حضرتك بتعيشي نفس الظروف ونفس الأحداث ونفس اللي أنا كتبته في رواية خيالية.

جويرية: هو حضرتك يا دكتورة قابلتِ آدم أو اتكلمتِ معاه ؟!

الكاتبة: بصراحة لأ.. أنا قابلت والدته وهي اللي حكيتلي كل الأحداث اللي أنا كتبتها كرواية خيالية، وأنا كل اهتماماتي كان كتابة رواية جديدة من نوعها.. أما هي فقابلتني

علشان تستفسر عن نظرية «العبور عبر الزمن» والتداخلات الكونية علشان تحاول تفهم هل ده وارد عمليًّا.. ولا ابنها مريض نفسي فعلًا ومحتاج علاج.. ومقدرتش أفيدها غير بإن دي مجرد نظريات.

جويرية: طيب يا دكتورة طبقًا للنظريات إن نفس العاصفة دي من عشرين سنة ونفس التداخلات.. ممكن يحصل تواصل تاني بين الطفل والسيدة؟!

الكاتبة: نظريًا مع توافر نفس الظروف ممكن يحصل تواصل تاني بين أي طرفين ماضي وحاضر.

جويرية: ولو العاصفة دي انتهت إن افترضنا – جدلًا- إنها هي السبب في التواصل؟!

الكاتبة: لو انتهت العاصفة هيتقفل التواصل الزمني وهتتقفل بوابة الترابط الزمني وخلاص كل واحد يعيش في زمنه من غير تواصل تاني للأبد.. لكن برضو هرجع أقولك إن كل دي نظريات وتكهنات غير مثبتة غير نظريًّا.. جايز تكون صح وجايز غلط.

جويرية: وحضرتك متعرفيش عنوان آدم وأمه يا دكتورة!

الكاتبة: لأ الكلام ده ليه حوالي عشرين سنة ومتقابلناش تاني من وقتها ومعرفش حاجة عنهم ولا حصل إيه بعد كدا في حياة الطفل آدم.

جويرية والشافعي: متشكرين جدًّا يا دكتورة تعبنا جضرتك معانا.

الكاتبة: العفو.. شرَّفتم.

يخرج الشافعي وجويرية ويجلسان على كافيه يتناولون إفطار وقهوة..

جويرية: هو أنت كظابط شرطة مش ممكن تقدر تجيب عنوان آدم محمود؟!

الشافعي: ممكن بس ده محتاج إجراء رسمي ومش معقول هقولهم آدم في رواية.

جويرية: هو الساعة كام معاك دلوقتي؟!

الشافعي: ١٢ ظهرًا.. بس ليه بتسألي على الساعة؟!

جويرية: لو العاصفة بدأت من خمسين ساعة يبقى كدا فاضل ٢٢ ساعة وهينتهي كل حاجة.

الشافعي: دكتورة هو حضرتك ليه مش عايزة تعيشي الواقع وتنسي اللي فات؟!

جويرية: أنسى بنتي وبيتي وجوزي وحياتي..! دي حياة كاملة يا حضرة الظابط أنا عيشتها.

الشافعي: أنا بحاول أساعدك لكن من غير دليل مادي ملموس مش هعرف اعمل حاجة.. زي اتهامك للجزار منصور إنه قتل مراته مديحة بناءً على شهادة طفل مش موجود.. هل ينفع أروح أوجهله اتهام وأقبض عليه وأحقق معاه والشاهد الرئيس مبهم الهوية؟!

هنا تذكرت الهوية إنها قرأت هي وزوجها خالد عن أحداث موت الطفل بعد رؤية منصور يقتل زوجته وإنه هو اللي اتسبب في مقتل الطفل.

جويرية: لو أديت لحضرتك دليل مادي هتوصلني لآدم؟!

الشافعي: أنا معاكِ لحد الآخر يا دكتورة وبحاول أحل كل الصعاب بس الدليل أهم حاجة.

جويرية: تقدر تطلع إذن نيابة بتفتيش المجزر الآلي بتاع الأستاذ منصور زيادة؟!

الشافعي: بسيطة دي.. ونطلع إذن على أساس إننا بنفتش على مخالفات ذبح غير شرعي وهكذا..

جويرية: أنا فاكرة في المقال اللي قريته أنا وخالد عن منصور إنه اعترف بقتل مراته،

وإنه كان ناوي يدفن جثتها في المجزر بتاعه.. لكن حادثة آدم غيرت كل حاجة.

الشافعي: أنتِ كده عايزة تقولي إنه لو قتل كان في دماغه دفن الجثة في المجزر، وبما إن آدم عايش وهو حر ومتقبضش عليه يعني هو كمل باقي خطتين من غير تعارض.. صح كدا؟!

جويرية: ويمكن دليلي على كلامي إنه حاليًا هو متجوز والدة طارق - مدام منى – وإنه قال وفهِّم الكل إن مراته سافرت برَّا مع عشيقها وهجرته.. وده علشان يخفي جريمة القتل.. وتلاقي آدم خاف يتكلم وسكت وسافر هو وأمه بعد كدا وسابوا بيتهم خوفًا من منصور، ولو لقينا الجثة بتاعت مراته هيبقى ده أكبر دليل مادي على جريمة القتل، ويفضل معاك إن تلاقي آدم كشاهد عيان على الجريمة.. اتفقنا!

الشافعي: لو فعلًا لقينا الجثة وطلع منصور قاتل.. هقدر اتحرك رسمي إنه أدور على الشاهد آدم علشان حتَّى لو أنكر منصور معرفته إن مراته مقتولة ومدفونة في المجزرة هيكون آدم الشاهد على جريمة القتل وتبقى قضية مقفولة.. (قاتل، شاهد عيان، وجثة).

جويرية: تمام يلا بينا وبتيليفوناتك هات إذن النيابة ويحصلونا بيه على المجزر.

المشهد الثاني:

تحرك الضابط - رئيس المباحث – ومعه الدكتورة جويرية إلى المجزر الآلي الخاص بمنصور زيادة، وقد بدا عليه أنه مجهور ومغلق منذ سنوات، وجاء زملاء رئيس المباحث ومعهم إذن النيابة وكلب بوليسي مدرَّب، وبدأت عملية البحث داخل المجزر ليصلوا إلى جثة مدفونة داخله عبارة عن عظام داخل حقائب سفر كبيرة وملابس نسائية متهالكة، فإن كانت هذه الجثة مدفونة منذ عشرين عامًا، فقد تعرَّضت للتحلل والتلف مع مرور الزمن وعوامل الرطوبة بالمكان.

جويرية: إيه الخطوة الجاية بعد وصولكم للجثة وإثبات صحة كلامي؟!

الشافعي: تعالِ اركبي معايا العربية الأول وفي الطريق هفهمك!

جويرية: تمام.

ويأخذها بالسيارة ويترك الشرطة مطوقة المكان مع الطب الشرعي والنيابة العامة.

الشافعي: كدا هيطلع ضبط وإحضار لمنصور زيادة بصفته صاحب المجزر وهيتوجهله إتهام بدفن جثة من غير تصريح، ولو أثبت الطب الشرعي إنها مراته هنتهمه بقتلها، وأنتِ المفروض متهمة بالتهجم على منزل المهندس خالد عثمان، ولكن أنا هبلغ إنك هربتِ مني، وهحاول مع المهندس خالد إنه يتنازل عن المحضر والبلاغ ضدك مراعاة لظروفك النفسية والعصبية.

وقف رئيس المباحث أمام فندق مشهور على الكورنيش، وبدأ بكتابة ورقة بيده.

الشافعي: ده رقم أوضة جوَّا الفندق.. ادخلي وهتلاقي اللي يساعدك في كل اللي عايزة توصليله وهتلاقي اللي هيوصلك لآدم.

جويرية: متشكرة جدًّا.. وأدي رقم تليفوني وهات رقم حضرتك علشان لو في جديد أبلغك!

الشافعي: تمام يا دكتورة بالتوفيق ربنا معاكِ!

تأخذ جويرية رقم الغرفة وتنزل من السيارة، وينطلق رئيس المباحث بسيارته ذاهبًا إلى قسم الشرطة..

تدخل جويرية الفندق وتذهب مباشرةً إلى الغرفة المكتوب رقمها على الورقة، ثم تطرق الباب وتنتظر، فتفتح فتاة شقراء جميلة الباب.

الفتاة: دكتورة جويرية.. خير هو حضرتك هنا ليه؟!

جويرية: مس إلهام.. أنتِ اللي هنا بتعملي إيه؟!

إلهام: ده شيء ميخصكيش يا دكتورة.. أنا عارفة إنك تعبانة الفترة دي.. لكن مش من حقك تراقبي تصرفاتي احنا مش في الشغل وأنتِ رئيسة القسم وأنا الممرضة عندك!

جويرية: هو مين معاكِ هنا يا إلهام.. أنا اللي اعرفه إنك مش متجوزة أصلًا؟!

إلهام: يا دكتورة لو سمحتِ متدخليش في خصوصياتي من فضلك!

تدخل جويرية عنوة داخل الغرفة - التي تحتوي على سلم داخلي يصل إلى غرفة نوم - وتجري صاعدة السلالم وإلهام تجري ورائها..

إلهام: يا دكتورة لو سمحتِ كدا ميصحش.. يا دكتورة.. يا دكتورة..!

تدخل جويرية الغرفة لتجد المهندس «خالد عثمان» وتنظر فترى علبة سجائر وكبريت مطبوع عليه اسم الفندق، وهنا تتذكر إنه في نفس الليلة الماضية قبل تواصلها مع الفتى قد وجدت علبة الكبريت مع زوجها وسألته عنها وقال لها: إنه أخذها من زميل له، وقامت مشاجرة بسيطة متهمة إيَّاه إنه يشرب سجائر وهو أنكر ذلك، ولكن لم يأتِ بمخيلتها إنه يخونها مع الممرضة إلهام، وهنا نظرت لإلهام وتذكرت إنها

كانت تعرف تفاصيل نقلها لمنزلها الجديد دون أن تخبر جويرية أحدًا بذلك، وكانت نهاية مشاجرتها مع خالد بإلقاء علبة الثقاب من النافذة لتسقط داخل الحديقة، وهنا أدركت أن إلهام وزوجها على علاقة غير مشروعة وأنه طوال الوقت يكذب عليها بحجة العمل والسفر للعمل، وهي كانت تعرف كل تفاصيل حياتها من زوجها الخائن، ولكن الآن هو ليس بزوجها، نعم هو خائن ولكن لزوجته أميرة وليس لها، فهي في تفاصيل حياة أخرى لا تنتمي إلى خالد عدا أنها طبيبته التي أجرت له يومًا عملية استئصال ورم سحائي، وكانت إلهام بوقتها هي تمريض العمليات.

جويرية: أهلًا أهلًا البشمهندس خالد بشحمه ولحمه..!

خالد: أنتِ إيه يا ست أنتِ ورايا في كل مكان! المرة اللي فاتت هربتِ.. المرة دي أمن الفندق قبل الشرطة هخليهم يقبضوا عليكِ!

جويرية: قبل ما تطلب الشرطة هي مدام أميرة مراتك تعرف إنك هنا بتخونها؟!

إلهام: لو سمحتِ يا دكتورة أنا مراته برضو!

جويرية: ويا ترى مراته تعرف كدا!

خالد: وأنتِ مالك يا دكتورة.. إيه يخصك.. دي حياتنا واحنا حرين فيها!

جويرية: أنا لما جيت هنا مكنتش اعرف هلاقي إيه في الأوضة دي.. لكن أنا فهمت دلوقتي.. بص بغض النظر إني بعمل كل ده علشان أرجَّع حياتي اللي أنت كنت جزء منها وكان بينا حب كبير.. لكن مش مهم.. المهم عندي إني أرجَّع بنتي حبيبة وبعد كدا حياتنا أنا وأنت هنبقى نشوف هنعمل فيها إيه.. لأنك لما تقابلني المرة الجاية هنا هكون ساعتها أنا مراتك.. عارفاك مش فاهم حاجة.. لكن هييجي وقت وهتفهم.. أو مش مهم تفهم حاجة.. بص يا بشمهندس خالد أنا هعمل معاك اتفاق.. أنا عارفة إنك شغال مهندس شبكات واتصالات وأنت المسؤول عن شبكات البنوك والحسابات

البنكية من حماية، أنت هتوصلني عن طريق الحساب البنكي ل"آدم محمود" لعنوانه الحالي.

خالد: ومين قالك إني هعمل كدا.. دي أسرار عملاء وبنوك.. ولو حد عرف إني اخترقت وكشفت معلومات عميل فيها فصلي وسجني.. وبعدين أنا مش مضطر إني اعمل كدا يا دكتورة.. اللي عندك اعمليه!

جويرية: اللي عندي هطلع على بيتك واحكي لمراتك أميرة كل حاجة عنك..!

وهنا يصمت الجميع ويجلس خالد على الكرسي مفكرًا، وتجلس إلهام صامتة، وجويرية تنظر محدقة منتظرة الرد وهي تعلم أن الأمور تسير تجاه رغباتها.

خالد: حاضر يا دكتورة هعملك اللي أنتِ عايزاه.. بس بشرط.. بعد كدا تخرجي من حياتي تمامًا ومش عايز أشوف وشك تاني.. اتفقنا!

جويرية: قبل أي حاجة هو أنت من امتى على علاقة بإلهام؟!

خالد: من ساعة ما عملت العملية عندكم في المستشفى، وهي كانت الممرضة المسؤولة عن حالتي.

جويرية: آه يعني جيت اتجوزتني رسمي وهي عرفي.. تمام!

خالد: أنتِ مجنونة ومحتاجة علاج على فكرة!

الفصل السادس

المشهد الأول:

ديوان قسم الشرطة..

في داخل غرفة التحقيق يوجد منضدة كبيرة بها، وعلى جانبيها مقاعد حديدية، فهي غرفة لها جانبان حوائط وجانب زجاجي وجانب لمدخلها له باب واحد.

ها هو داخل الغرفة كل من منصور زيادة وزوجته منى عبد الوارث وشقيقها سامح عبد الوارث بعد أن تمَّ القبض عليهم للتحقيق معهم في مقتل الزوجة السابقة للأستاذ منصور زيادة، وحيث وجدت جثة (مديحة عرابي) مدفونة داخل مجزرة زوجها ومتحللة ومتعفنة وقد تمَّ تقطيعها إلى أجزاء استطاع القاتل نقلها عن طريق حقائب سفر كبيرة مع ملابسها الخاصة وسلاح الجريمة.

ويجلس ثلاثتهم داخل الغرفة يتهامسون فيما بينهم، فلم يخبرهم أحد سبب إحضارهم.

ويدخل رجل تبدو على ملامحه الخبرة، وقد شاب شعر رأسه، ورُسمت على ملامحه علامات الأيام الشاقة.

فأخذ الرجل كرسيًّا أمامهم وجلس صامتًا حتى حضور رئيس المباحث «الشافعي» ومعه ملف بيده وكان يجلس بجواره صامتًا والكل ينظر من يبدأ بالحديث، فيقطع الرجل المجهول حاجز الصمت قائلًا: أستاذ منصور.. حضرتك مش واخد بالك مني.. مش فاكرني؟!

منصور: لأ معلش يا فندم أنا أول مرة أقابل حضرتك.. هو في إيه ممكن افهم معلش؟!

الرجل: أنا العميد محمد عبد الحفيظ مفتش عام الداخلية.. وقابلتك زمان من عشرين سنة وكنت متولي ساعتها بلاغ حضرتك عن اختفاء زوجتك، وكان في طفل صغير عمره عشر سنين ادعى إنه شافك بتقطع جثة زوجتك السابقة (مديحة عرابي) وقدرت حضرتك تثبت إنها هاجرت برًّا مصر وانقطع اتصالك بيها واتقفل المحضر واتحفظ على كدا.

منصور: آ يا فندم افتكرت.. هو حصل حاجة جديدة.. هي رجعت أو في أخبار عنها؟!

العميد: آه.. احنا وصلنا لمراتك خلاص.. وصلنا لمكانها.

بدأ الارتباك يظهر على ملامح الجالسين ويحمر وجههم وكانت أعينهم محدقة.

منصور يتحدث بتلعثم: وهي فين حضرتك؟!

العميد: هي على وصول.. هتيجي دلوقتي.

منصور: هتيجي ازاي.. مش ممكن يا فندم.. يعني هتيجي منين؟!
العميد: فعلًا هتيجي ازاي.. مش ممكن.. لإن ببساطة مدام مديحة عرابي اتقتلت من عشرين سنة..

وهنا يقف العميد ويلتف حول الجالسين ويُكمل كلامه قائلًا: واتدفنت في المجزر الآلي بتاع حضرتك بعد ما اتقطعت واتحطت في شنط زي ما آدم قال.. الطفل اللي طلعناه مجنون وكذّبنا إدعاءاته..!

الشافعي مخرجًا صورة آدم: أستاذ منصور احنا رجعنا للمحضر القديم لقينا إن حضرتك قولت إن مراتك كانت مسافرة تركيا.. وبعدين هترجع على مصر.. لكن الطفل آدم كان شاهد إنه شاف مراتك مقتولة.. ولما ربطنا الأحداث لقينا إن مراتك حسب باسبور سفرها إنها فعلًا مرجعتش مصر.. بمعنى إن مراتك أخدت ختم الجوازات بالسفر لتركيا ومأخدتش عودة..طيب ازاي مأخدتش عودة وهي لسه في تركيا.. وجثتها المدفونة بتقول إنها مسابتش مصر أصلًا..!

منصور: أنا مش فاهم حاجة حضرتك.. كل كلامكم كلام مرسل من غير دليل!

العميد: ببساطة كده حضرتك متهم بقتل زوجتك السابقة ودفنها في المجزر الآلي الخاص بيك.. وطبعًا بمساعدة زوجتك الحالية وأخوها اللي بيشتغل في الجوازات قدرت تخلق قصة إنها سافرت وبتضلل العدالة وتخفي الأدلة.. حضراتكم عصابة متكاملة.. لكن دلوقتي كل الأدلة ضدكم تمامًا ومفيش أي مجال للإنكار.. اتفضل كدا حضرتك احكيلنا كل اللي حصل بالظبط في الليلة دي بالتفصيل.. خيال الطفل بقا دلوقتي واقع.. أستاذ منصور.. خد وقتك وبراحتك..

المشهد الثاني:

يصمت الجميع ليبدأ منصور في تذكر كل أحداث تلك الليلة التي غيَّرت حياته للأبد..

في عام ١٩٨٠م، أول يوم في بداية العاصفة:

داخل بيت منصور الجزار، ها هي زوجته مديحة تخرج من غرفتها وتنزل السلم وتتوجه إلى زوجها الجالس في الصالة، فهو يجلس على كرسي كبير أمام التلفاز وتتوجه إليه قائلة: منصور حبيبي أنا مسافرة دلوقتي.. عايز حاجة من تركيا.. مش هغيب كتير.. هما كام يوم هخلص مهمة الشغل سريع سريع وهجيلك على طول!

منصور: تروحي وتيجي بالسلامة يا مراتي يا غالية!

مديحة: هبقى أكلمك في التليفون أول ما اوصل مطار اسطنبول.

تخرج مديحة ويحمل منصور حقيبة السفر الخاصة بها ويضعها داخل السيارة ماركة (Fiat) زرقاء اللون، ويعانقان بعضهما البعض للوداع، وتنطلق الزوجة إلى المطار في طريقها للسفر إلى تركيا، وما زال يقف منصور أمام بيته وتمر مدام منى جارته وابنها طارق وصديقه آدم ذاهبة بهم لكي تصلهم -كالعادة – إلى المدرسة، ويشيران إلى منصور بالسلام وهو يبادلهم السلام أيضًا، ثم يخرج ماضيًا إلى المجزر الآلي، وبعد إنهاء عمله يمسك الهاتف ويتصل لترد عليه امرأة بصوتٍ مبحوح رفيع وتقول: ألو.. مين معايا ؟!

منصور: أيوة.. أنا منصور.. مراتي هتقعد كام يوم في تركيا هستناكِ في البيت كمان ساعة.

المرأة: يا منصور أنت وعدتني هتكلمها عن علاقتنا وقلت إنك هتطلقها وهنتجوز.

منصور: حاضر يا حبيبتي.. أوعدك أول ما ترجع هكلمها.. ولو إني بتمنى إنها مترجعش تاني أبدًا.. يلا بقا روحي جهزي نفسك واعملي حسابك على بيات كمان.. سلام.. سلام!

يغلق منصور الهاتف ويذهب لتغيير ملابس العمل، ويأخذ سيارته إلى المنزل وهناك يجهِّز الغداء للضيفة، ويفتح الباب لتدخل ضيفته ثم يغلق الباب ويصعدان إلى غرفة النوم.

وفي المطار تنتظر مدام مديحة كثيرًا، ولكن نظرًا لسوء الأحوال الجويَّة تم إلغاء جميع الرحلات وتم تأجيلها لمدة أربع وعشرين ساعة لحين استقرار حالة الطقس والملاحة الجديدة، وتعود إلى المدينة لتقضي هذه الليلة بمنزلها على أن تعود للمطار في اليوم التالي صباحًا وتصل منزلها، فتفتح الباب لتسمع أصوات موسيقى وضحكات سيدة عاليًا تصدر من غرفة نومها.. تترك الباب دون أن تغلقه وتخلع حذاءها بجوار الباب حتَّى لا يصدر صوتًا على السلم الخشبي الداخلي، وتجد أمامها منضدة السفرة وعليها كل أنواع المأكولات والمشروبات، ودون أن تدري تأخذ من فوق المنضدة سكينًا كبيرًا مخصص لتقطيع اللحوم، وتصعد السلم ببطء وحذرٍ دون إصدار أي صوتٍ - وكأنها ريشة في الهواء – لتصل إلى باب الغرفة وتفتحه ببطء لتجد زوجها ومعه امرأة يرقصان على أنغام الموسيقى ويتحدثان ويضحكان ويستمتعان بأوقاتهم، وهنا تصرخ عاليًا..

مديحة: منصور.. أنت بتخوني يا منصور.. ومع مين.. منى صاحبتي وجارتي العمر كله؟!

منصور: أنا كنت هفهمك.. أنتِ رجعتِ ليه؟!

مديحة: اتلغت رحلات الطيران علشان العاصفة.. علشان ربنا رايد يفضحكم ويفضح خيانتكم.. جوزي وصاحبة عمري اللي كنت بعتبرها دايمًا زي أختي..!

وتنقض عليهم مديحة بالسكين وقد قادها شيطان الانتقام لنفسها ولكرامتها، متعمدة أن تقتلهم وتهجم عليهم وتعلو الأصوات والصراخ ليخرج آدم وينظر من نافذة منزله ليرى ماذا يحدث لدى جيرانه، ويقرر آدم الذهاب لبيت جيرانه ليرى ماذا يحدث مع وجود أصوات صادرة من تلفاز آدم لامرأة مجهولة تصرخ وتقول له: أرجوك يا آدم متروحش.. آدم.. آدم.. أرجوك.. هتموت.. أرجوك بلاش.. آدم..!

وها هي السكين تسقط على الأرض وتمسكها منى، ويمسك منصور زوجته مديحة ويصدم رأسها بسور السلم الخشبي ويلقيها بعيدًا حيث تقف منى وبيدها السكين، ولسوء حظها تصطدم مديحة بالسكين التي بيد منى لتستقر السكين بداخل بطنها، فترجع مديحة للوراء ومنى بيدها السكين التي تخرج من وسط أمعاء مديحة لتنحني مديحة على السلم الخشبي وتسقط من منور السلم إلى الأسفل وتفقد حياتها على الفور، ويقف منصور يهدِّئ منى ويأخذ من يدها السكين ويقول لها: إن تخرج من الباب الخلفي للحديقة سريعًا.

يدخل منصور غرفته ليرتدي ملابس الخروج، وفي أثناء ذلك يدخل آدم ليرى الباب مفتوحًا، ويجد حذاءً بجوار الباب، ثم يرى جثة السيدة مديحة غارقة في الدماء فيختبئ وراء الكرسي الكبير الموجود بالصالة، وينزل منصور على السلالم ويخرج ويغلق الباب خلفه ويتوجَّه بسيارته إلى المجزر، ثم يحضِّر منشارًا آليًّا يستخدم لتقطيع اللحوم.

يصعد آدم إلى الدور الثاني ويدخل غرفة النوم، فيجد على الأرض ساعة يد نسائية مصنوعة من ذهبٍ ومكتوب عليها حروف «M M » ويضعها في جيبه، وينزل آدم سريعًا محاولًا فتح باب البيت، إلَّا أنه مغلق بالمفتاح، فيذهب إلى باب الحديقة الخلفي فيجده مغلقًا بإحكام من الخارج، فيبدو أن أحدًا خرج وأغلقه من

الخارج، فيضطر لكسر الزجاج ليضع يده ويفتح المزلاج الحديدي، ويعود بسرعة إلى منزله ويغلق بابه ويجلس خائفًا أم التلفاز يبحث عن السيدة التي كانت تتحدث معه وقد قالت له: «إنه سيجد منصور جاره قد قتل زوجته مديحة» ويذهب إلى نافذة منزله ويجلس خلف الستار ليشاهد منزل جاره منصور، فيرى منصور وقد عاد بسيارته وفتح حقيبة السيارة مخرجًا منها منشارًا كهربائيًّا كبيرًا أحمر اللون، وأغلق حقيبة السيارة ودخل إلى بيته وأغلق الباب، وفي داخل المنزل أخذ السيد منصور زوجته داخل الحمام وبدأ بتقطيعها إلى أجزاء واضعًا إيَّاها في أكياس بلاستيكية كبيرة، ثم وضعها داخل حقائب سفر كبيرة وأخذها عائدًا إلى سيارته، ووضع حقائب السفر المحتوية على الجثة المقطعة والمنشار داخل حقيبة السيارة.

ولكن كلبه (بوتشر) لم يكُف عن النباح ليتحدث معه منصور متعجبًا ماذا به، فأطلق قيوده ليجري (بوتشر) تجاه الباب الخلفي ليرى الزجاج الخلفي مكسورًا، ويرن جرس الهاتف ليدخل منصور ويرد عليه، فيجد منى تتحدث إليه بصوتٍ متقطِّع خائف..!

منى: أيوة يا منصور.. سامعني!

منصور: أيوة يا منى في إيه؟!

منى: وقت الخناقة الساعة الدهب بتاعتي وقعت عندك.. حاول تلاقيها قبل ما حد يشوفها!

منصور: متقلقيش هلاقيها.. إهدي وأنا هخلص كل حاجة.. سلام.

يصعد منصور إلى الطابق الثاني ويبحث عن الساعة في غرفة النوم وفي كل مكان، ولكن لا يجد لها أثرًا، فيقرر الذهاب وعندما يعود يهتم بهذه التفاصيل.

يخرج ويغلق الأبواب ويأخذ سيارته ويذهب إلى المجزر، وبداخل نفق تحته يوجد

مدفن لدفن نفايات الحيوانات المذبوحة، فيحفر ويدفن الحقائب جميعًا ومعهم السكين والمنشار الذي استخدمه للتقطيع، ثم يخرج ويغلق المجزر بسلاسل من حديدٍ، ويأخذ سيارته ليعود لمنزله ويخفي كل آثار الدماء ثم يغسل سيارته وملابسه لينام.

وفي الصباح يرن جرس الهاتف في منزل آدم، وتدخل والدة آدم المنزل..

والدة آدم: ألو.. أهلًا مدام منى!

مدام منى: مدام منال أنا تعبانة انهاردة مش هقدر اودِّي طارق وآدم المدرسة، بس أخويا رامي هياخدهم في طريقه وهو رايح الشغل وأنا هريَّح شوية وابقى أروح اجيبهم، ولو مقدرتش هتصل عليكِ أبلغك وهتعبك معلش تروحي أنتِ تجيبهم تمام.. سلام.

وبعد إلغاء الحصص كانت والدة آدم نائمة، فاضطر آدم إلى الذهاب لمنزل صديقه طارق حتَّى تستيقظ والدته، وقد قال لطارق: هل تؤمن بالسفر عبر الزمن؟!

ويعود آدم إلى منزله ويجلس أمام التلفاز منتظرًا السيدة ولكن دون جدوى، فيأخذ قلمه ويرسم وجه السيدة وخلفها يافطة المترو (محطة الزهراء) ووالدته تبكي على حاله؛ فإنها تظن أن ابنها فقد عقله، وهو كان يحسب آدم الساعات المتبقية لانتهاء العاصفة، فهو مدرك أن العاصفة التي بزمنين مختلفين هي سبب تواصله مع سيدة المستقبل، وانتهت العاصفة وقد تمَّ غلق بوابة التواصل الزمني لتغلق معها آمال الطفل الصغير لرؤيته لسيدة المستقبل التي يُدين لها بحياته؛ فهي مَن أنقذته من الموت، وظل يتذكرها ولكنه لا يدري كيف يجدها.

تجلس منال والدة آدم متحيرة من أمر ابنها، أهو يهلوس.. أم أنها حقيقة؟! وقررت أن تأخذه إلى قسم الشرطة للإبلاغ عن مقتل زوجة منصور على يد زوجها،

وقد قابلت نقيب شرطة يُدعى (محمد عبد الحفيظ) الذي تولَّى التحقيق آنذاك مع الأستاذ منصور زيادة، ولكن لم يصل إلى حقيقة القتل، فقد حرص الأستاذ منصورعلى غلق كل الثغرات، فكان باليوم السابق قد أخذ جواز السفر وتذاكرها التي كانت تنوي زوجته مديحة السفر بهم إلى تركيا، وأعطاهم للسيدة (منى عبد الوارث) لتذهب بهم إلى المطار، وقد ساعدها شقيقها الأستاذ (سامح عبد الوارث) بصفته عامل الجوازات داخل المطار ليختم جواز السفر بالخروج، حتَّى يصدق الجميع إدعاء زوجها أن السيدة مديحة قد غادرت البلاد وهجرت زوجها ولم تعُد مرة أخرى.

ومن ناحية أخرى فقد قام الأستاذ منصور زيادة بعمل محضر بقسم الشرطة بأن لصًا اقتحم منزله وكسر زجاج الباب الخلفي للمنزل وقام بسرقة الساعة الذهبية الخاصة به، وعندما تقدم آدم ووالدته بالبلاغ أصبح أمام الشرطة إنه السارق الذي اقتحم المنزل وقام بكسر الزجاج وسرقة الساعة الذهبية، ورغم تعاطف ضابط المباحث مع آدم إلَّا أن كل الطرق مغلقة بإحكام لتجعل منصور بريئًا مِن قتل زوجته، وإثبات أنها سافرت وآدم هو مَن سرق الساعة.

النقيب (محمد عبد الحفيظ): بص يا آدم.. أنا حتَّى لو صدقت كل اللي أنت بتقوله حتَّى موضوع الست اللي كلمتك من المستقبل.. أنا عندي محضر سرقة ساعة ذهبية واقتحام بيت منصور زيادة..!

مدام منال: لو سمحت يا حضرة الظابط أنا ابني مربياه كويس ولا بيكذب ولا بيسرق!

آدم: أنا كل اللي قولته هو اللي حصل.

تم استدعاء الأستاذ منصور لينظر لآدم نظرة خبث ودهاء، مدركًا أنه قد رأى ما حدث، لكن لن يقدر أحد إثبات أي شيء.

منصور: لو سمحت يا محمد بيه أنا متنازل عن محضر السرقة ضد آدم، هو زي ابني وأنا مربيه من ساعة ما كان في اللفة، ووالده - الله يرحمه – كان صديقي.. بس آدم يوعدني ميعملش حاجة تاني زي كدا.. لإن كدا غلط..!

ويتم تسليم الساعة الذهبية إلى منصور ويغلق المحضر ويتم حفظه دون رجوع آدم عن كلامه أمام والدته، التي اضطرت أن تأخذه للمستشفى وتُجرِي له كل الفحوصات الطبية والإشاعات على المخ للتأكد من سلامة نشاطه الذهني، لتثبت كل الفحوصات أنه سليم وكل شيء طبيعي، ويخضع بعدها للعلاج النفسي ويتم حجزه داخل مصحة عقلية، الأمر الذي جعله ينكر أمام الجميع - حتَّى والدته – أنه رأى سيدة من المستقبل، وحتى ينال حريته، فقد أوهم آدم الجميع أنه هو مَن اختلق كل هذه القصص وليس لها أي وجود.

وخرج آدم من المصحة واضطرت الأم لتغيير محل إقامتها بناءً على نصيحة أستاذة جامعية للفلسفة والمنطق تُدعى: «دكتورة مريم السيد علي» أملًا أنه ينسى كل الذكريات الماضية المترابطة بمنزله، وحتى إن كان كل ما حدث حقيقة فأمه تأمل أن طفلها ينطلق بطريقه ناسيًا كُل الأحداث التي حدثت داخل منزله ومع جيرانه.

يخرج آدم وأمه تاركين المنطقة إلى منزلٍ آخر وأناس آخرين، وهنا يعيش منصور حياته ويتزوج من السيدة (منى عبد الوارث) ويعيشان معًا بيدين مملوءة بالدماء لسيدة مسكينة تم الغدر بها حتَّى الموت من وحوش لا ترحم، والصبي الصغير الذي عاش وسط الجميع بنظرتهم له على أنه مريض نفسي مصابًا بالفصام والوهم منبوذًا من أصدقائه وجيرانه بسبب حزن أمه وكآبتها ودموعها التي لا تجف آلمًا.

يمضي القتلة سعداء، ويمضي الطفل البريء تائهًا لا يدري ماذا يفعل غير أنه يجلس كل يوم بالساعات في محطة المترو وينظر إلى كل العربات الآتية ماسكًا بيده صورة قد رسمها منذ طفولته لسيدة مجهولة لا يعلم عنها شيئًا، وتظل الصورة معه حتَّى

يكبر، وينتظر ويبحث حتى جاء اليوم المنشود ورأى السيدة التي كان يحلم برؤياها تمرُّ أمامه بعربة المترو، ليدرك أنه كان هو الحقيقة وهم جميعهم السراب..!

الفصل السابع

المشهد الأول:

ديوان قسم الشرطة (غرفة التحقيقات)..

سامح: لو سمحت يا حضرة الظابط.. كل الكلام المرسل ده مش دليل على أي حاجة.

الشافعي: الطب الشرعي أثبت إن الجثة هي جثة السيدة (مديحة عرابي)، ودلوقتي هييجي تقرير البصمات لتطابق بصمات أستاذ منصور والسيدة منى على سلاح الجريمة.. ومطابقة لأقوال شاهد العيان آدم في المحضر القديم.

منصور: لكن سيادتك آدم ده كان مريض نفسي، وشهادته غير معترف بيها، وأنا شفقت عليه واتنازلت عن محضر سرقة الساعة الدهب بتاعت مراتي..!

الشافعي: آدم مسابش تفصيلة إلَّا ورواها، حتَّى لقائك أنت وسامح للاتفاق على تزوير سفر زوجتك مديحة، وحتَّى لو افتكر الكل لمدة عشرين سنة إنه مريض نفسي، فهو أخيرًا هينتصر وهيكون هو الفايز، فلو طال الزمن فالحق ينتصر.

العميد: سيدة منى.. ذكر آدم في تفاصيل الساعة إنها كان مكتوب عليها حرفين MM ممكن توريني الساعة اللي في إيدك!

منى: إيه مالها الساعة؟!

العميد: هاتي الساعة اللي في إيدك يا مدام منى.. سمعتيني.. الساعة!

وتخلع السيدة منى الساعة من يدها ويأخذها الشافعي، ويرى الحروف على ظهرها (MM) . الشافعي: (MM) يا مدام منى أهي نفس الحروف اللي ذكرها آدم، وللأسف الحرفين دول يخصوكِ أنتِ (منى عبد الوارث متولّي).. (MM).. منى متولّي.. فلو مكنتيش شريكة بالجريمة.. إيه اللي ودّى ساعتك بيت جارك منصور! علشان آدم يروح يسرقها! وبمحضر حضرتك القديم ده إثبات إن الساعة كانت في بيتك.

سامح: هو فين آدم.. شاهد العيان.. مفيش آدم.. مفيش شهود.. مفيش دليل.

الشافعي: آدم قضى عمره كله بيدور على سيدة المستقبل لإن بيها هيثبت للجميع إنه مش مريض نفسي.. ولما شافها في المترو شاف ماضيه وحاضره ومستقبله.. شاف إن هو اللي كان صح.. مهما أنكرتوا.. مهما إدعيتوا عليه إنه مريض نفسي.. احنا عايشين يا بهوات في نظام فوضوي وقابل للتغيير بشكل كبير.. علشان اللي جنيتوا عليه يكبر ويثبت إنه على حق لحد ما يتخرج من كلية الشرطة ويبقى هو الدليل وهو المحقق مع حضراتكم.. علشان يكون المحقق اللي بيكلمكم دلوقتي هو النقيب «آدم محمود الشافعي»!

المشهد الثاني:

نزلت جويرية ومعها خالد الفندق، وها هُم داخل سيارة خالد ومعه ال "laptop" الخاص بعمله، وبدأ يبحث عن اسم "آدم" في الحسابات البنكية، وهنا سأل خالد جويرية: هو أنتِ كنتِ بتقولي إنهم كانوا عايشين في بيتي أنا الحالي.. هي الأم اسمها إيه ؟!

جويرية: آه نفس عنوان البيت.. أعرف إن امه كان اسمها منال.. وهو آدم محمود.

يبحث خالد بعنوان المنزل ليصل إلى أن عنوان الأم (منال نجدي فرغلي) الحالي والابن (آدم محمود الشافعي)، وقد وصل عن طريق الحسابات البنكية إلى العنوان الحالي لآدم، والذي تُرسل عليه معاملات البنوك.

جويرية: اتعب معلش.. وصلني للعنوان مفيش وقت.. العاصفة قربت تنتهي.

ونظرت إلى ساعة يدها حيث كانت فعَّلت نظام ال ((Stop watch وكان الباقي من الزمن خمس ساعات، وتنتهي العاصفة وتُغلق كُل أبواب الأمل أمامها لاستعادة حياتها.

وانطلق خالد مطيعًا إيَّاها؛ مضطرًا لذلك حتَّى لا تفضح أمر علاقته بإلهام لزوجته الحالية أميرة، ويصل أمام مبنى شاهق الارتفاع ويقف بسيارته أمامه.

خالد: ده العنوان الحالي لآدم (الدور ٠٢ شقة ٤).. كده خلاص انتهينا يا دكتورة!

جويرية: انتهينا يا بشمهندس.. بس لما نتقابل تاني هكون أنا مراتك وبحاسبك على خيانتك.

دخلت جويرية المبنى وركبت الأسانسير وهي خائفة مما سوف تُقابل، وهل آدم غيَّر خُطة حياتها؟! هل غيَّرت هي قدره وغيَّر هو طريقها؟!

ووصلت إلى الطابق المنشود ووجدت أمامها باب شقة رقم (٤) مفتوحًا، فتدخل بخُطى بطيئة جدًّا لتجد أمامها سيدة واقفة وظهرها لها، فتتجه تجاهها ببطء وتشعر السيدة بخُطوات جويرية، وتلتف بوجهها إليها.

جويرية: حضرتك أم آدم؟!

السيدة: أيوة يا جويرية.. وآدم قالي استناكِ هنا في اللحظة دي علشان أهوِّن عليكِ.

جويرية: أنا عايزة أفهم هو إيه اللي حصل!

السيدة منال: تعالِ قرَّبي واكتشفي لوحدك.. وحاولي تفتكري كل حاجة!

تقترب جويرية تجاه موسيقى كانت ورث جدتها لها، والتي كانت تشغلها باستمرار لابنتها حبيبة قبل نومها، وتنظر لترى صورًا لها، ولكن كانت المفاجآة التي لم تستعبها، إن شريكها في الصور هو آدم، فتنظر وبدأت تدرك أن آدم هو زوجها الحالي.. نعم، فقد بحث عنها طوال عمره حتى وجدها، ووضع لها حياة جديدة لا يوجد بها خالد، الذي أصبح مجرد حالة لديها، وهي طبيبته التي أجرت له عملية جراحية.

جويرية: لو سمحتِ ممكن اطلع في التيراس.. عايزة اتنفس.. حاسه إني مش قادرة أخد نفسي!

منال: آه.. اتفضلي يا بنتي.. أجيبلك دكتور أو أي دوا معين؟

جويرية: لأ يا ماما عايزة مايه بس.. وعايزة أقابل آدم.

منال: آدم جاي في السكة.. وأول ما يوصل هخليه يدخلك على طول.

وتخرج والدة آدم وتحضِّر المياه لجويرية وتتركها وحدها شاردة.

ويصل آدم ويدخل المنزل، ثم يذهب تجاه والدته ويعانقها كطفل صغير مشتاق إلى حنان والدته، وعطفها وحنوها ورعايتها له.

آدم: ماما هي جويرية فين؟!

منال: في البلكونة مستنياك.

آدم: خلاص يا ماما تقدري تروحي.. متشكر جدًّا يا ماما.

وتخرج الأم ذاهبة لتتركهم وحدهم وتغلق باب المنزل وراءها على الماضي والحاضر، ويدخل آدم الشرفة ليجد جويرية كانت ظهرها له ووجهها إلى السماء.

آدم: جويرية!

جويرية تلتف وتنظر له قائلة: آدم.. هو إيه اللي حصل.. ليه غيَّرت حياتي؟!

آدم: أنا آسف.. كنت مشوش بـقالي يومين.. لكن لما جيتِ عندي القسم ومفتكرتيش حاجة عني كان صعب عليا.. بتحكيلي عن حياتك مع خالد وحبيبة وافتكرتِ حياة أنتِ معيشتهاش لإني بكل بساطة أنا غيَّرتها.. لكن أنتِ طمنتيني في ذاكرتك وسيبت الدكتور رامي يفسرلك كل الأحداث والتشويش اللي كان عندك بطريقة الطب والعلم.. استنيت إنك تفتكري علاقتنا ببعض لما كنت صغير.. وقعدت قدام التيليفزيون حاولت أفهم أنتِ ليه مرجعتيش تكلميني تاني.. حاولت أبعد لكن مقدرتش لإني بحبك ومعنديش استعداد أخسرك.. بس كنت خايف جدًّا من اليوم ده.. يوم ما تعرفي إن اتصالنا وعلاقتنا دلوقتي اتبنت على علاقتك بيَّا في الماضي وإنقاذك ليَّا من الموت.. اتخيّلت كل حاجة.. كل الاحتمالات إنها تحصل إلَّا إنك تنسيني في يوم وليلة.. تنسي حياتنا سوا وترجعي لحياة أنتِ معيشتهاش لإني غيَّرتها، وفجأة هبّت العاصفة وأنتِ عيشتِ في ذاكرة وهميَّة وسيبتيني علشان تدوري

على حياة في خيالك وذكريات من المفروض إنها بالنسبة لك مش موجودة.

جويرية وهي تبكي: آدم.. أنا عايزة التيليفزيون والكاميرا لو سمحت.. أنا مش فاكرة أي حاجة معاك.. أنا عايزة أرجع لحياتي وبنتي..!

آدم: أنا معرفهومش فين.. كانوا في بيتي القديم.

جويرية: لأ هما معاك.. لإني لما روحت بيت خالد لقيت الباب مكسور ولقيتهم اختفوا.. أنت اللي أخدتهم وحاولت تتصل بالماضي.. ولما لقيت الاتصال لسه موجود أخدتهم من البيت ومشيت بيهم علشان تمنع أي اتصال بالماضي تاني بيني وبين آدم الطفل.

آدم: آه أنا أخدتهم ومحاولة اتصالي كانت غلط.. وعملت كدا علشان متروحيش أنتِ تتصلي بآدم وتطلبي منه إنه ميغيرش الحاضر بتاعك وأخسرك.. أنا قعدت خايف من اللحظة دي من سنين كتير أوي.. وعلشان كدا أنا اتخلصت من التيليفزيون والكاميرا للأبد يا جوجو.

وأخذ يبكي بصوتٍ عالٍ ويتأوه صارخًا: أحبك!

أنا عمري ما هجازف بأي اتصال تاني بالماضي.. مش ممكن بعد ما لقيتك هضيعك من بين إيديا.. أنا سمحتلك تلاقيني بعد ما كشفتلك خيانة خالد وعلاقته بإلهام علشان تعرفي إني أنا المخلص ليكِ وإنك كنتِ مع شخص خاين ميستحقش تغيري كل حاجة علشانه.

جويرية باكية: آدم.. كل اللي أنت عملته غلط يا آدم.. كان لازم تعيش حياتك طبيعي من غير ما تكبر وأنت محووس بيَّا.. وعايش كل حياتك بس علشان تقابلني وتنسى نفسك وطفولتك وشبابك وتكبر في محطة مترو مستني بس إنك تقابلني..لازم تنساني يا آدم في الماضي ولازم تنسى حتى منصور إنه قتل مراته وتعيش منبوذ..

كله فاكر إنك منبوذ.. ولو حصل وأثبتت قتله لمراته هيقضي عمره كله في السجن هو وأم طارق وخاله وهيضيع طارق بسببك.. عيش طفولتك يا آدم.. انساني.. أرجوك انساني يا آدم وسيبني لقدري.. سيبني أقابل خالد!

آدم: حتَّى لو عملت كدا.. ممكن برضو حياتك تترسم بشكل تاني.. هيبقى كلنا خسرنا.

جويرية: هجازف يا آدم.. علشان حبيبة هجازف يا آدم.. خلاص مبقاش يفرق عندي خالد.. ولكن دي بنتي حبيبتي.. دي عمري.. من ساعة ما كانت جنين في بطني لعبتها وشغلتلها موسيقى وكانت ترفسني.. قال بترد عليَّا.. ولدتها وضميتها في حضني واديتها حناني وهي اديتني الفرحة.. كبرت قدام عيني.. فاكرة أول سِنَّة خلعتها ورميناها في عين الشمس وقولنا يا شمس يا شموسة خدي سنة الجاموسة وهاتي سنة العروسة.. خصلة شعرها.. ضحكتها.. بكاها.. إيديها الناعمة.. صوتها وهي بتناديني يا مامي وأنا بقولها أُمري يا حبي.. لأ يا آدم أنا عايزة بنتي.. أرجوك.. أرجوك.. أرجوك حبيبة بنتي..!

آدم باكيًا متأثرًا: لأ.. أرجوكِ أنتِ خليني أكون ذكرياتك.. انسِ كل حاجة وافتكريني أنا.. أرجوكِ افتكريني!

وهنا يعانقها ويقبّلها قبلة الحبيب لتبدأ هي في النظر إليه باكية، وتتذكر حياتها معه..

وها هما قد استسلما للقبلات بطعم الدموع، والعناق بطعم الفِراق، ويمرُّ في ذاكرة جويرية الكثير والكثير من حياةٍ فُقدت مِن ذاكرتها دون أن تدري كيف أن آدم جالسًا في محطة المترو وتقابل عيناها عيناه وتحاول أن تتجاهله ولا تقدر حتَّى يتحرك القطار ويمضي لتجده في اليوم الثاني جالسًا أمامه ينظر إليها وتدرك أنه متعمد أن يتحدث معها وتقف قبل محطتها، وعند فرملة القطار تسقط بين ذراعيه متأسفة، ويضحكان سويًا ويجلسان في محطة المترو لترى خالد بإحدى العربات ولا تعرفه

ولا يعرفها، فقد تغيَّر قدرها لتمضي مع آدم، ويتخرج في كلية الشرطة وتحتفل معه ويحتفل معها بتخرجها في كلية الطب، ويأتي اليوم الذي ترى نفسها فيه بفستانٍ أبيض ناصع وتمسك يد آدم ليقطعوا الكعكة ويتهامسون ويضحكون ويلعبون ويجلسان على شاطئ البحر يمرحون ويبنون بيتًا مِن الرمال، وتأتي الأمواج لتذيبه، ترى حبًّا وشوقًا مكتوبًا على جدار قلوبهم، على سريرهم الدافئ.. على مخدة بيضاء يمرحون بها، ترى أشواقًا، حبًّا، جمالًا، سحرًا، عشقًا، دلالًا، همسات، ضحكات، أفراح، وابتسامات.

تفتح جويرية عينيها وتخلع الساعة التي بيدها، وبها الوقت المتبقي لانتهاء العاصفة وتضعها بيد آدم، فينظر إلى الساعة وهي ترجع بظهرها إلى الخلف وتقف على حافة سور الشرفة، وينظر إليها آدم مستغربًا، باكيًا، وصارخًا!

آدم: أنتِ هتعملي إيه؟!

جويرية: في يوم من الأيام أنقذت حياتك، ودلوقتي جه اليوم اللي أنت فيه لازم تنقذني.. الوداه يا آدم.. الوداع!

وتترك جويرية نفسها للهواء لتسقط من الشرفة وعينيها إلى السماء، فيأتي آدم ناظرًا إلى حبيبته وهي تسقط إلى الأسفل صارخًا.. باكيًا!

آدم: لأ يا جوجو.. لأ..!

وتتعلق عيناهما في عيناي بعضهما البعض، ويتعلق الماضي والمستقبل بحاضرٍ قد كتب كلمة الوداع، وتسيل دموعها لتسقط قبلها إلى الأرض، وتظل العينان تبكيان، تودعان، تصرخان، وتتكلمان بالدموع، حتى تصل إلى الأرض أخيرًا لتغلق عينيها دون رجوع للماضي، قاتلة للحاضر، ماحية سطور المستقبل، مودعة حبيب العمر والروح.

ماتت جويرية ليموت حب آدم، ويدرك أنها أنقذت حياته وهو كان الخنجر الذي أنهى حياتها، وينظر إلى الوقت المتبقي على انتهاء العاصفة، إنه ٥٤ دقيقة، لينزل مسرعًا ويفتح الخزينة ويخرج التلفاز وآلة التصوير، ويجري بهم ليصل إلى بيته القديم ليعيد الاتصال بالماضي.

المشهد الأخير:

يكسر آدم باب بيته القديم، ويضع التلفاز وآلة التصوير الفوتوغرافي والفيديو بالصالة، ويوصّل الكهرباء ويشغل آلة التصوير ليتواصل مع الماضي، ويجد الصبي آدم أمام الشاشة منتظرًا عودة السيدة التي تحدَّثت معه.

آدم (الحاضر): آدم!

آدم (الماضي): أنت مين.. وفين الست اللي كانت بتكلمني؟!

آدم (الحاضر): أنا.. أنت يا آدم.. اسمعني مفيش وقت!

وبدأ آدم يحكي مع الصبي كل الأحداث التي جرت فيما بعد، وظل يتحدَّث معه حتَّى انتهاء العاصفة، وحتَّى إغلاق أبواب التواصل الزمني، وينتهي الرابط بين الحاضر والماضي إلى الأبد.

وهنا في نفس المنزل تفتح جويرية عينيها خائفة لتجد زوجها خالد نائمًا بجوارها، وتحاول أن تستوعب أكان ما مرَّت به حلم.. كابوس طويل.. أم حقيقة؟!

وتقوم مسرعة لغرفة ابنتها حبيبة وتفتح الغرفة ببطء.. بحذر، وبخوف، فهل عادت ابنتها وحياتها؟!

فتنظر وترى حبيبة نائمة كالملاك على سريرها، فتدخل وتأخذها في حضنها مشتاقة لها، ظنت أنها قد تكون فقدتها إلى الأبد، ولكن يبدو أن آدم وعد ووفى بوعده وتركها لحياتها دون تغيير، وتنظر من النافذة فتجد منصور زيادة وزوجته «منى عرابي» يتمشون بالشارع، فقد تركه آدم كما هي أوصته.

استيقظت حبيبة وهي تسأل أمها: مامي هو أنتِ بتعيطي ليه؟!

جويرية: قوليلي يا حبيبة.. هو أنا بحلم ولا صاحية؟!

حبيبة: مامي احنا صحينا.. أنتِ كدا بتخوفيني يا مامي!

جويرية: لأ يا قلب مامي.. لأ يا حبي متخافيش.. هسيبك عشان اروح الشغل وكملي أنتِ نومك بقا!

قبَّلت ابنتها وخرجت من الغرفة، وفتحت الخزينة لتجده فارغًا ولا يوجد التلفاز وآلة التصوير الفوتوغرافي والفيديو، خرج خالد من غرفة النوم متوجهًا نحوها..

خالد: صباح الخير يا جويرية.. بتدوري على حاجة؟!

جويرية: كان في تليفزيون وكاميرا هنا راحوا فين؟!

خالد: مفيش حاجة زي كدا أصلًا.. شكلك كنتِ بتحلمي!

جويرية: شكله كابوس طويل عشت جواه كتير!

خالد: كابوس تاني!

جويرية: يعني إيه كابوس تاني؟!

خالد: أنتِ من وقت العاصفة ومش متظبطة وبتقولي كلام غريب وبتحلمي بكوابيس.

جويرية: وانتهت العاصفة وانتهى الكابوس.. يلَّا بقا علشان نروح شغلنا!

وتناولا الزوجان الفطور، ثم خرج خالد مودعًا زوجته ذاهبًا إلى عمله.

خالد: سلام يا جويرية.. متستنيش على الغدا انهاردة.. مش هاجي قبل بالليل عندي شغل كتير.

جويرية: طيب تمام.. أنا هخلَّص شغلي وارجع على هنا واستناك على العشا.

يخرج خالد ويستقل سيارته ويمضي، وتخرج جويرية إلى الحديقة وتبحث عن علبة

الثقاب المطبوع عليها اسم الفندق، فكان خالد ألقاها من النافذة عندما وجدتها معه، وها هي تجدها وتتأكد أن زوجها كان هناك، فتأخذ سيارتها وتذهب لعملها وتأكدت أنها تعمل ممرضة وكل شيء عاد إلى أصله.

سألت عن إلهام زميلتها لتجدها بإجازة اليوم، فأنهت عملها ثم أخذت سيارتها واتصلت بخالد لتسأله أين هو، فيرد عليها ويخبرها أنه في العمل وتغلق الهاتف.

إلهام: مين بيتصل يا خالد.. جويرية؟!

خالد: دي جويرية سألتني أنت فين وقفلت.. بتعمل تصرفات غريبة الفترة دي!

وها هو يطرق باب غرفتها بالفندق أحدٌ، وتنزل إلهام على سلم داخل الغرفة وتفتح الباب فتجد أمامها جويرية واقفة.

إلهام: جويرية أنتِ إيه اللي جابك هنا.. بتعملي إيه هنا.. وعرفتِ مكاني ازاي؟!

تدخل جويرية عنوة دون أن ترد على إلهام بأي كلمة، وتصعد السلم مسرعة وتجري وراءها إلهام صارخة بها محمولة وراءها.

إلهام: جويرية.. استني.. ميصحش كدا.. جويرية.. جويرية!

وها هو خالد تلتقي عيناه بعيناي جويرية مصدومًا مستغربًا مما يحدث أمامه..!

جويرية: مش قولتلك إن المرة الجاية لما نتقابل هكون مراتك.. وأنا اللي هكون بتخونها مش مدام أميرة.. وعلى العموم أدي علبة الكبريت بتاعتك يمكن تحتاجها.. سلام يا بشمهندس!

وتركت الاثنان مصدومين من المفاجأة، يتسائلان كيف عرفت طريقهم!

وتستقل سيارتها وتمضي في طريقها إلى بيتها، وتطعم كلبها (بيتسي)، وتأخذ حبيبة وتركب سيارتها وتذهب إلى مجزرة قديمة في أطراف المدينة مكتوب عليها (مجزرة

منصور)، وتفتح السيارة وتخرج أدوات حفر وتقول لحبيبة ابنتها: استني هنا.. اوعي تنزلي من العربية خالص.. ولو في حد جه دوسي على الكلاكس.. اتفقنا يا حبي!

حبيبة: ماشي يا مامي متتأخريش!

كسرت جويرية أقفال الباب الحديدي للمجزر، ودخلت ومعها كشاف كبير داخل المجزر، واتجت إلى أنفاق النفايات، وحتى وصلت إلى مكانٍ آخر التفت وبدأت بالحفر.

حفرت وحفرت حتى أخرجت حقائب كبيرة وفتحتها، لتجد بقايا لجثة محللة وملابس لسيدة، وخرجت وجلست في سيارتها ثم اتصلت بالشرطة، وانتظرت حتى قدوم الشرطة وتطويق المكان.

وتصدر أصوات من اللاسلكي الخاص بفريق البحث الجنائي ورجال الشرطة..

اللاسلكي: قيادة تنادي.. محمود الشافعي رئيس المباحث معاك.

الأمن: اتفضل يا فندم!

المتصل: إيه الأخبار عندك ؟!

الأمن: تمام يا فندم.. سيدة عندها ٥٣ سنة بلّغت عن جثة مجهولة مدفونة جوَّه مجزر منصور زيادة وبتدعي إن الجثة تخص زوجة منصور السابقة!

المتصل: تمام.. اتحفظ عليها وأنا خلاص دقايق وهكون عندك.

الأمن: تمام.. عُلِم وينفذ يا فندم.. في انتظار حضرتك يا فندم.

سمعت جويرية الحديث وقد لمعت عيناها، وأخذت بنتها حبيبة ونزلت من السيارة ووقفت مع فرد الأمن تتحدث معه، ويبدو أنها تسأله عن «محمود الشافعي» لتسمع صوتًا خلفها.

الصوت: مدام.. حضرتك اللي بلغتِ عن وجود الجثة.. هو حضرتك عرفتِ مكانها ازاي.. وإيه اللي خلاكِ تقولي إنها تخص مرات منصور صاحب المجزر؟!

تستدير جويرية ببطء وقد تسارعت ضربات قلبها وأحمر وجهها ورسمت ابتسامة عريضة على وجهها، إنه هو، إنه صوته، قد وجدته، إنه موجود ولم يكن حلمًا أو كابوسًا، كان حقيقة كاملة بكل بتفاصيلها، إنه الماضي وقد أتى هنا بحاضري.

جويرية بصوتٍ خافتٍ: آدم.. أنت آدم.. كنت متأكدة إني هلاقيك!

الظابط: هو أنتِ تعرفيني.. مين حضرتك.. أنا آدم.. أنتِ مين بقا؟!

ينظر إليها آدم وقد بدأت عيناه أن تلمع.. فهل هي أم لا؟! أيمكن أنا يكون واقعًا؟!

جويرية: أيوة يا آدم.. أنا زي ما كنت مسميني.. سيدة من المستقبل.

ينظران باشتياق لبعضهم نظرة حرمان طال زمانه، حنين من عشرين عامًا وقد وعدها آدم بأن يتركها لحياتها لتكون لها ابنتها حبيبة، وتحمّل آلام البعد عنها وحده، ولكنها ها هي لن تضحي به وأنهت علاقتها بزوجها خالد جراء خيانته؛ لتترك قلبها يدلها على طريق آدم وتستطيع أن تحضره إليها دون مشقة أو تعب، إنها المرأة عندما تعشق تفعل، وها قد اجتمع اليوم بالأمس راسمًا للحبيبين طريق الغد، ويتعانقان الحبيبان وبينهما حبيبة متعلقة بأيديهم تاركين الماضي، ماضين اليوم للعودة إلى المستقبل.

تمت